

الدولة الإسلامية التي عرفناها

رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلالاتها

هاوارد جيه. شاتز (Howard J. Shatz) وإيرين إليزابيث جونسون (Erin-Elizabeth Johnson)

النتائج الرئيسية

- بما أن قوات التحالف والعراقيين قد أنزلوا الهزيمة بالتنظيم من قبل، فقد يشي تاريخ التنظيم بعناصر إستراتيجية ناجحة مضادة للدولة الإسلامية.
- لا بد للتحالف المضاد للدولة الإسلامية أن يحد من الموارد المالية للتنظيم.
- أي خطة متماسكة لا بد أن تهدف إلى القضاء على قيادة الدولة الإسلامية وقيادتها المحتملة، وليس الحد منها فحسب.
- عند دحر التنظيم من إحدى المناطق، يلزم ترسيخ حضور نشط من الشرطة أو القوات العسكرية من أجل العمل مع المجتمع، وكسب ثقته، والحؤول دون معاودة ظهور التنظيم.
- القوات الجوية ما زالت أداة إضافية مهمة مضادة للدولة الإسلامية.
- من الضروري التنسيق السياسي مع السنة من أهل العراق وسوريا.

ملخص ■ إن التنظيم الذي يطلق على ذاته الدولة الإسلامية يشكِّل خطراً جسيماً ليس على العراق وسوريا فحسب، بل على المنطقة الأشمل وعلى الولايات المتحدة، وكذلك شركائها العالميين في التحالف. وقد بدت الدولة الإسلامية عدواً مميتاً ومتكيفاً ظهر من حيث لا ندري في حزيران من عام 2014، حين غزت الموصل، ثاني أكبر مدينة في العراق. ومع ذلك فإن الدولة الإسلامية في يومنا هذا هي السليلة المباشرة لتنظيم حاربه العراق والولايات المتحدة وشركاؤهما من قبل تحت مسمى تنظيم القاعدة في العراق ثم الدولة الإسلامية في العراق.

استقاء من المقالات والوثائق التي أتيحت للعامة قبل عام 2012، هذا التقرير يظهر قدراً من المعرفة لا بأس به عن الدولة الإسلامية بحلول نهاية عام 2011: كيف مولت ذاتها ونظمتها، وكيف نفذت عملياتها، وكيف احتلت الإقليم، وكيف بدت علاقتها بالقوات الجوية. ومع ذلك بقي شيء مهم غير معروف: ألا وهو ماذا عساها أن تفعل بعدئذ. وكان هناك شيء أبعد من الخيال تقريباً: فلن تخف وحشية التنظيم بمجرد سيطرته على الإقليم، بل ستزداد هذه الوحشية شدة. فالمنظمات السالفة للدولة الإسلامية هزِمَت من قبل هزيمة نكراء لأن السنة من أهل العراق كانوا قد انقلبوا ضدهم، وذلك جزئياً بسبب قساوتهم. لكنهم لم يكفوا أبداً عن وحشيتهم. وعندما انتقلت الدولة الإسلامية إلى سوريا في أواخر عام 2011 وتوسعت في العراق عام 2014، ضاعفت من همجيتها بدلاً من وضع حد لها.

إن ثروة المعلومات المتاحة للعامة عن التنظيم تشير إلى أن معاودة ظهور الدولة الإسلامية عام 2014، ولا سيما مناهجها وأهدافها، كان ينبغي ألا تكون من قبيل المفاجأة بالرغم من أن قوة معاودة الظهور هذه ونطاقه كانا صادمين حقاً. ومع ذلك، الآن بما أن الدولة الإسلامية عاودت الظهور، فإن إعادة النظر في بعض مما كان معروفاً، قد يثمر عن بعض الرؤى المتبصرة الجديدة بشأن مواطن ضعفها، ودليل إرشادي لمكافحتها، وتحذيراً من مدى الصعوبة التي سيكون عليها ذلك. كما أن إعادة النظر هذه توحي بأنه حتى إذا أُعلنَت هزيمة الدولة الإسلامية، فإن الولايات المتحدة والعراق وحلفاؤهما سيستفيدون على المدى البعيد من تسليط الاهتمام على التنظيم وتحليله ، ذلك أن الدولة الإسلامية لم تثبت مرونتها فحسب بل قدرتها على التجدد أيضاً.

التاريخ في هذا المقام يمدنا بمعلومات عن أصول التنظيم وموارده المالية وتنظيمه ومناهجه في إحكام سيطرته على الإقليم وفي الرد على القوات الجوية. ويبدأ تاريخ الدولة الإسلامية قبل أن يقتحم التنظيم الوعي العام بفترة لا بأس بها، في صيف

كان هناك قدر من المعرفة لا بأس به عن الدولة الإسلامية بحلول نهاية عام 2011: كيف مولت ذاتها ونظمتها، وكيف نفذت عملياتها، وكيف احتلت الإقليم، وكيف بدت علاقتها بالقوات الجوية.

عام 2014، حين اكتسح التنظيم الموصل وغيرها من المدن العراقية. وترجع أصول الدولة الإسلامية إلى جماعة جهادية تأسست في الأردن في بدايات التسعينيات من القرن العشرين. وبحلول عام 2004، كان أبو مصعب الزرقاوي، أحد مؤسسي التنظيم، يمارس عمله في العراق وضم التنظيم إلى تنظيم القاعدة. إلا أن سلسلة من العمليات العسكرية الناجحة قضت على العديد من قادة التنظيم، ومع ذلك في 2010 تولى الحكم أبو بكر البغدادي. وبعد غزو الموصل في شهر حزيران من عام 2014، أعاد البغدادي تسمية الدولة الإسلامية وأعلن نفسه خليفة المسلمين جميعاً. وخلال ما يزيد عن عقد من الزمان مليء بالاضطرابات الداخلية، بقيت ثلاثة أشياء ثابتة: أهداف التنظيم وفلسفته الدينية وسلوكه عند التعرض للهجوم.

الإستراتيجية المالية التي يتبعها التنظيم تعتمد على جمع الأموال محلياً أكثر من التركيز على التبرعات ، وهو القرار الذي ساعد في حماية استقلالية التنظيم عن الدولة وغيرها من الرعاة الذين قد يحاولون توجيهه في الاتجاه "الخطأ". فعلى مدار النصف الثاني من العقد الأول في القرن الحادي والعشرين، تضمنت مصادر الدخل الرئيسية كلاً من تهريب النفط وبيع البضائع المسروقة والابتزاز وغيرها من الأنشطة الإجرامية. كما أن التنظيم أظهر ممارسات إدارة مالية معقدة وطور نظاماً لإعادة توزيع الأموال بين الوحدات المختلفة.

ووراء هذه العملية المالية المعقدة يوجد منظمة على الدرجة ذاتها من التعقيد. فقد كان التنظيم (وما زال) بيروقراطياً هرمياً. فالوحدات منخفضة المستوى رفعت التقارير للوحدات عالية المستوى، وتشاركت الوحدات في هيكل تنظيمي أساسي فيه تولى الأمراء رفيعو المستوى مسؤولية الأمن والشريعة والقوات العسكرية والإدارة في منطقة جغرافية معينة. وهؤلاء الأمراء عملوا مع الأقسام أو اللجان وأداروا طبقة من أمراء القطاع والأمراء المتخصصين على مستويات منخفضة. وهذا الهيكل التنظيمي كوَّن قاعدة من الأفراد الملمين بإدارة تنظيم إرهابي يعتزم إقامة دولة.

أما نهج التنظيم في إحكام سيطرته على المدن وغيرها من المناطق فبدأ بالتسلل وانتهى بالغزو. ومرة بعد مرة ومكان بعد مكان، أخذ التنظيم ينشئ جهازه الأمني والاستخباراتي، ويستهدف خصوماً رئيسيين، ويؤسس للابتزاز وغيره من الممارسات الإجرامية التي تزيد الدخل، ويؤسس الوظائف الإدارية والمالية ويرسخ للحكم والسيطرة والتعيين واللوجستيات، ويؤسس شبكة للشريعة، حيث يقيم علاقات مع قادة رجال الدين المحليين، ويؤسس دوراً لوسائل الإعلام والمعلومات؛ ويؤسس خلايا عسكرية لشن الهجمات. وقد كانت حملات الاغتيال والترويع السرية جزءاً من المنهج الأساسي للتنظيم لما يزيد عن عقد.

غير أن القوات الجوية أثبتت أنها أداة فعالة مضادة للتنظيم وشيئ يخشى منه التنظيم. فقد استخدِمَت القوات الجوية في استهداف قادة التنظيم، ووُظفَت في عمليات جيوش مشتركة، وأدت دوراً فعالاً في إيصال جنود الولايات المتحدة إلى مناطق محددة من أجل تنفيذ عمليات ضد أهداف محددة. في الواقع كانت القوات الجوية بالغة الأهمية في القتال ضد التنظيم حتى أن المحللين في عام 2011، عندما كانت القوات الأمريكية تخطط للانسحاب الأخير، قالوا إن قوات الأمن العراقية قد لا تتمكن من مواصلة الضغط على التنظيم. وبالتأكيد كما هو متوقع، أنه عند انسحاب القوات الأمريكية، ظهرت ثغرات: وهي انعدام الدعم الاستخباراتي، مع قصور إمكانات الطيران في العراق. وهذا تضمن خيارات نقل محدودة وخيارات هجوم بري محدودة، وانعدام إمكانات الطيران التكتيكي العالية لتنفيذ عمليات خاصة.

الدولة الإسلامية اليوم هي السليلة المباشرة لأسلافها لكنها تتوسع بإعلان خلافة عالمية؛ وهو نطاق أوسع بكثير من حيث الإقليم والأفراد؛ والنمو في مناطق خارج العراق وسوريا، بما يتضمن ليبيا ومصر، بل وأفغانستان. وأي حل اليوم لا بد أن يشمل حضور التنظيم في العراق وسوريا على السواء: ففي أثناء الحرب على العراق، عقب اجتياح الولايات المتحدة وحلفاءها العراق عام 2003، أمدت سوريا التنظيم بملاذ، وفيها استجمع مؤخراً التنظيم قواه قبل غزو الموصل. ورغم أن وضع إستراتيجية مضادة للتنظيم يلزمه استغلال المعلومات المستفادة حديثاً، إلا أننا بالفعل نعرف الكثير عن التنظيم: فكثير مما عرفناه بحلول عام 2011 عن الموارد المالية للتنظيم، ومنظمته، ومناهجه في إحكام سيطرته على الإقليم، ورد فعله على القوات الجوية بقي متشابهاً. ونظراً

لإنزال قوات التحالف والعراقيين الهزيمة بالتنظيم من قبل، فقد يشي تاريخ التنظيم بأربعة عناصر إستراتيجية ناجحة مضادة للدولة الإسلامية: الحد من الموارد المالية للتنظيم، والقضاء على قيادة التنظيم وقيادته المحتملة، ووضع إستراتيجية أفضل لاسترداد الإقليم من قبضة التنظيم، والاستفادة من القوات الجوية.

التاريخ أيضاً يمكن أن يمدنا بمؤشرات تحذيرية. فقد قويت شوكة التنظيم حيث توجد انقسامات اجتماعية عميقة وحضور حكومي غير فعال. لكن لا يقل أهمية ملاحظة أن التنظيم أسس لهذا الحضور الحكومي غير الفعال من خلال حملات الاغتيالات. وتجدر ملاحظة وجود نمط من الترويع والاغتيالات ضد سلطات حكومية أساسية مما يشكل المؤشر الأول لاندلاع المشاكل.

فيما يتعلق بإستراتيجية مضادة للتنظيم، أولاً، لا بد للتحالف المضاد للدولة الإسلامية أن يحد من الموارد المالية للتنظيم. والقيام بذلك لن ينهي أنشطة التنظيم، لكن الموارد المالية مهمة لأنها تسمح للتنظيم بشن هجمات، والمحافظة على بقائه، وتمده بالسمات الظاهرية للحكم الشرعي، مما يمكّن الدولة الإسلامية من رسم صورتها بصفتها بديلاً وحامياً بالنسبة إلى السكان الذين قد يكونوا معارضين أو ساخطين على الحكومة الأساسية والبدائل الأخرى. فاليوم، كما كان من قبل، يجمع التنظيم الأموال محلياً من خلال تهريب النفط، وبيع البضائع المسروقة، وغيرها من الأنشطة الإجرامية. وسيكون من الصعب وقف جهود جمع التبرعات محلياً. ومع ذلك يمكن للتحالف مواصلة استهداف العناصر الضعيفة المرتبطة بعملية تهريب النفط، مثل عملية التوزيع المادي، ويمكنه أيضاً توسيع نطاق القتال ضد تهريب النفط والآثار على السواء من خلال محاولة تحديد هوية الوسطاء والمشترين النهائيين، ومن ثم إما أن يستهدفهم أو يفرض عقوبات عليهم وعلى مؤسساتهم المالية.

ثانياً: أي خطة متماسكة مضادة للدولة الإسلامية لا بد أن تهدف إلى القضاء على قيادة الدولة الإسلامية وقيادتها المحتملة، وليس الحد منها فحسب. وقد نجح التحالف في استهداف العديد من كبار القادة، إلا أن تركيز المنظمة على تكوين قاعدة عميقة من الأفراد يعني أن مهاجمة القادة الفرديين لن يدمر التنظيم. ذلك أن البدلاء سيصعدون، وأي تأثير ضار سيكون موقتاً. إذن، لينجح التحالف، لا بد أن يقوم بما يزيد عن التخلص من القادة الرئيسيين: فلا بد أن يقضي على طبقات الإدارة العليا بالكامل، مثل الأمير الإداري ولجنته الإدارية. كما أن الاستيلاء على ما يخص التنظيم من حواسيب ورقاقات ذاكرة وغيرها من السجلات سيضاعف هذه التأثيرات نظراً لما تحتويه من معلومات قيمة عن أفراد التنظيم ومنظمته وأنشطته. إلا أن الاستيلاء على تلك المعلومات من المرجح أن يتطلب مشاركة أكبر من الولايات المتحدة في مواقف العراك.

ثالثاً، من الضروري اتباع إستراتيجية سيطرة أفضل فور إخراج الدولة الإسلامية من إحدى المناطق. إلا أن استئصال قدرة الدولة الإسلامية على تنفيذ عملياتها علناً في إحدى المناطق لا يعني النصر ، إنما يعني ببساطة تغير طبيعة القتال. فالتنظيم ما انفك متبعاً إستراتيجية التسلل والاغتيال والترويع قبل أن يحكم قبضته بالكامل على إحدى المناطق. وقد نجح في الاحتفاظ بشبكات سرية في المناطق المحررة. وهذا يعني أنه بعد الاعتقاد في دحر الدولة الإسلامية من إحدى البلدات، لا بد من كسب ثقة المجتمع حتى يمكن جمع الاستخبارات. فلا شك أن الإجراء العسكري الميداني الذي تتخذه القوات المختصة ضروري لهزيمة التنظيم. لكن بعد هزيمة كهذه، يلزم ترسيخ حضور نشط من الشرطة أو القوات العسكرية من أجل العمل مع المجتمع والحول دون معاودة ظهور التنظيم.

رابعاً: ما زالت القوات الجوية أداة إضافية مهمة مضادة للدولة الإسلامية. ذلك أن أسلاف الدولة الإسلامية هابوا القوات

> الدولة الإسلامية اليوم هي السليلة المباشرة لأسلافها، لكنها تتوسع بإعلان خلافة عالمية؛ وهو نطاق أوسع بكثير من حيث الإقليم والأفراد؛ والنمو في مناطق خارج العراق وسوريا. . . . وأي حل اليوم لا بد أن يشمل حضور التنظيم في العراق وسوريا على السواء.

الجوية الأمريكية وبذلوا جهوداً للتكيف معها. والدولة الإسلامية الحالية لا تختلف عنهم، فما فتئت القوات الجوية تلعب دوراً أساسياً في استهداف القادة و في وقف تقدمات التنظيم. ومع ذلك يتساءل البعض عما إذا كانت القوات الجوية مستخدَمة بكامل القدر الممكن من الفعالية والعدائية، وعما إذا كانت هناك طرق لتصعيد استخدامها إذا أراد القادة السياسيون ذلك.

وأخيراً، يبين سجل الماضي أن هزيمة الدولة الإسلامية تستلزم تنسيقاً سياسياً مع السنة من أهل العراق، وسوريا حالياً. فكثير من السنة يدعمون التنظيم إما بسبب الترويع أو لأنهم يرون فيه الحماية الوحيدة لهم من التنظيمات الأخرى. ويمكن للعراق، على الأقل، البدء بضمان معاملة عادلة للسكان عند استعادة البلدات وبتسريع إعادة بناء تلك البلدات، رغم أن هذا سيكون صعباً.

سجل الماضي يبين أن هزيمة الدولة الإسلامية تستلزم تنسيقاً سياسياً مع السنة من أهل العراق، وسوريا حالياً.

المقدمة

إن التنظيم الذي يطلق على ذاته الآن الدولة الإسلامية اقتحم الوعي العام في صيف 2014، حين اكتسح الموصل وغيرها من المدن العراقية، وسرعان ما انتزع السيطرة من قوات الأمن العراقية وعجل بحملة من الوحشية والتطهير العرقي. وقد فوجئ كثيرون بظهور هذا التنظيم ، الذي عرف منذئذ باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، أو الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام (ISIS أو ISIL). في الواقع، أمدت جريدة New York Times قراءها بمقطع فيديو في شهر حزيران من عام 2014 عن خلفية التنظيم، تحت عنوان "Meet ISIS: Behind the Islamic Militant Group That's Overrunning Iraq"[1] "تعرف على الدولة الإسلامية في العراق والشام: ما وراء التنظيم العسكري الإسلامي الذي يجتاح العراق".

لكن الدولة الإسلامية في يومنا هذا هي السليلة المباشرة لتنظيم حاربته الولايات المتحدة والعراق وشركاؤهما من قبل تحت مسمى تنظيم القاعدة في العراق (AQI) ثم الدولة الإسلامية في العراق (ISI). وبحلول عام 2011، حينما كانت المنظمة تنشئ جناحاً في سوريا لأول مرة، كان المحللون والمتخصصون قد قضوا بالفعل سنوات في دراسة التنظيم وكونوا عنه في الواقع قدراً من المعرفة لا بأس به: كيف مول ذاته ونظمها، وكيف أسس سيطرته، وكيف رد على القوات الجوية، وماذا كانت أهدافه القصوى.[2]

مع ذلك، كانت هناك أشياء عديدة لم يعرفها المحللون والمتخصصون عن التنظيم. فلم يعرفوا ما إذا كانت الدولة الإسلامية ستقرر إيلاء أهمية خاصة لمهاجمة الولايات المتحدة.[3] ولم يعرفوا ما إذا كانت التنظيمات الإرهابية والمتمردة الأخرى، من قبيل تنظيم أنصار الإسلام وجيش رجال الطريقة النقشبندية، ستتفوق على الدولة الإسلامية.[4] ولم يعرفوا ما إذا كان التنظيم سيحول عن تمرده وهدفه في تأسيس دولة إسلامية لصالح الإرهاب.[5] ولم يعرفوا ما إذا كان التنظيم سيصبح أقل أيديولوجية وأكثر (برغماتية) نفعية.[6] ولم يتوقعوا اتخاذ التنظيم قرار ليس بمواصلة وحشيته فور سيطرته على الإقليم فحسب، بل بانتهاج مستويات جديدة من الوحشية. وقد عانت المنظمات السالفة للدولة الإسلامية من الهزائم لأن السنة من أهل العراق انقلبوا ضدها، جزئياً بسبب همجيتهم. فكان من المنطقي توقع أن الدولة الإسلامية ستريد تفادي الصحوة السنية مرة أخرى.[7] لكن الدولة الإسلامية بدلاً من وضع حد لوحشيتها، ضاعفتها.

ثمة شيء آخر عرفه المحللون والمتخصصون حق المعرفة: الولايات المتحدة والعراق وشركاؤهما في التحالف العالميين ومن الشرق الأوسط لم يكونوا قد حسموا أمرهم مع الدولة الإسلامية، والدولة الإسلامية لم تكن قد حسمت أمرها معهم. فقد كان التنظيم يمارس نفوذاً على السكان المحليين في الموصل. فعملياته الأمنية والإعلامية في تلك المدينة كانت قوية وتستفحل متزايدة التعقيد.[8] وكان قادراً تماماً على شن هجمات فتاكة.[9] أما استبعاد السنة في العراق، سواءً كان واقعياً أم نظرياً، فكان من المحتمل أن يخلق مساحة للدولة الإسلامية لتجدد عملياتها وتتوسع فيها.[10] وفي شهر أيار من عام 2011، علق ثلاثة محللين بأن "هيكل التنظيم وقدرته على توليد التمويل المحلي وزيادة أعضائه قد يبقيه قوة فعالة بعد رحيل القوات الأمريكية بوقت طويل".[11] وبحلول نهاية عام 2011، لم يكن هذا التهديد قد اختفى. وبقي مأزق كيفية تخفيف هذا التهديد.

هذا التقرير يصف ما ساعدتنا المعلومات المتاحة للعامة في معرفته عن الدولة الإسلامية بحلول نهاية عام 2011، استقاء من الأعمال المنشورة لمحللين وباحثين تابعوا التنظيم ومن الوثائق الخاصة بالتنظيم التي أذنت بنشرها حكومة الولايات المتحدة ومنظمات بحثية. ويركز التقرير على أنشطة التنظيم في العراق لسببين. أولاً، كما هو موضح أدناه، أنه البلد الذي مارس فيه التنظيم أغلب عملياته حتى أواخر عام 2011، ولذا تركز أغلب المصادر على العراق. ثانياً، أن العراق هو البلد الذي اكتسب فيه التنظيم أغلب خبراته وطور مناهجه، وهو البلد الذي إما أنه كان منشأ القادة أو محل تنفيذ عملياتهم قبل أن يصير اسمه الدولة الإسلامية في العراق والشام. وعندما صار اسمه الدولة الإسلامية في العراق والشام، كان هناك بالفعل قدر كبير من المعلومات عنها. لكن لسوء الحظ، هذا الكم الكبير من المعرفة لم يقدنا للفهم ، الفهم الذي كان يمكن أن يوضح لنا بعضاً من المجهولات والذي لا بد الآن أن يخبر التحالف بالجهود اللازمة لهزيمة الدولة الإسلامية. فمعاودة ظهور التنظيم كان ينبغي ألا يكون من قبيل المفاجأة، رغم أن الشكل المحدَّد لمعاودة الظهور لم يكن مؤكداً. ومع ذلك، الآن بما أن الدولة الإسلامية عاودت الظهور، فإن مجابهتها يمكن أن يعتمد، جزئياً، على القدر الكبير المتاح من المعرفة المتراكمة.

لمحة تاريخية موجزة عن الدولة الإسلامية

بدأ تاريخ الدولة الإسلامية قبل أن تغزو الموصل في عام 2014 بفترة لا بأس بها ، في الواقع قبل أكثر من عقدين. ففي أحلك أيام عملية تحرير العراق، برز إرهابي عنيف على وجه الخصوص: وهو أبو مصعب الزرقاوي، "شيخ الجزّارين".[12] فبحلول عام 2005، كان للزرقاوي ، وهو عسكري إسلامي ولد في الأردن ، سجل حافل. ومن بين "إنجازاته" الأخرى، أنه كان قد ساعد في تأسيس تنظيم جهادي في بلد موطنه في أوائل التسعينيات من القرن العشرين.[13] وبحلول عام 2002، كان ينفذ عملياته في العراق، وبحلول عام 2003، كان يقود تنظيماً يسمى جماعة التوحيد والجهاد.[14] وفي عام 2004، ضم تنظيمه إلى تنظيم القاعدة.[15] وأثناء عملية الضم هذه، غيَّر اسم التنظيم إلى قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، الذي يعرف أكثر باسم تنظيم القاعدة في العراق.

ومنذ ذلك الوقت، أنشأ تنظيم القاعدة في العراق حملة دعاية معقدة، تنقل نصوصاً وصوراً ومقاطع فيديو مناسبة للنشر عبر الإنترنت وبارعة الإنتاج حيث تلتقط الهجمات من زوايا متعددة.[16] ورغم تركيز أنشطة التنظيم على العراق، إلا أنها تمتد خارجه. فعلى سبيل المثال، في شهر آب من عام 2005، أطلق تنظيم القاعدة في العراق صواريخاً على سفينتين حربيتين أمريكيتين في ميناء العقبة بالأردن. وبعد ثلاثة أشهر، نفذ تفجيرات انتحارية متزامنة في ثلاثة فنادق تحمل علامات تجارية أمريكية في عمان.[17] وقد كان للزرقاوي أيضاً شبكة في أوروبا ظلت نشطة منذ عام 2002 على الأقل، ولم تكن ملهمة لهجمات في أوروبا فحسب، هذا إن لم تكن هي من خطط لها، بل كانت تجتذب الأوروبيين للسفر إلى العراق كي ينفذوا هجمات انتحارية.[18]

وقد قتِل الزرقاوي في عملية نفذها التحالف في شهر حزيران من عام 2006، لكن سرعان ما حل محله قائدان جديدان. واستمر تدفق المقاتلين الأجانب، بدخول 700 فرد على الأقل إلى العراق عن طريق سوريا من آب 2006 إلى آب 2007، من بينهم 237 قادمون من السعودية و111 من ليبيا وما يزيد عن 40 من كل من سوريا واليمن والجزائر.[19] وفي تشرين الأول من عام 2006، أعلنت المنظمة ذاتها بصفتها الدولة الإسلامية في العراق،[20] وأبو عمر البغدادي أميرها وأبو أيوب المصري وزير حربيتها. وهذا الإعلان كان أبعد من مجرد محاولة محلية لحشد الدعم. ففي عام 2005، وصل خطاب إلى الزرقاوي من أيمن الظواهري، الذي كان حينذاك الرجل الثاني في تنظيم القاعدة الأساسي (وبعد وفاة أسامة بن لادن، أصبح القائد)، يقول أن هدف الجهاديين في العراق ينبغي ألا يكون دحر الأمريكيين فحسب، بل تأسيس دولة إسلامية.[21] وفي مقطع فيديو مدته 95 دقيقة صدر في عام 2007، دافع عن الدولة الإسلامية في العراق وقال أنها كانت طليعة تأسيس خلافة ستطبق الحكم الإسلامي في منطقة أوسع.[22] فضلاً عن ذلك، وصل خطاب بتاريخ 6 آذار 2008 من الظواهري إلى أبو عمر البغدادي يبلغه فيه نصيحة من بن لادن بشأن كيفية تحسين الدولة الإسلامية في العراق.[23]

وقعت الدولة الإسلامية في العراق تحت ضغط عسكري قاسٍ وقت إعلانها تقريباً، وقادت الولايات المتحدة عملية قتِل فيها البغدادي والمصري على السواء في عام 2010.[24] لكن، مرة أخرى، ظهر قائد آخر: أبو بكر البغدادي، ليس محارباً محنكاً في الدولة الإسلامية في العراق فحسب، بل إنه أحد نزلاء السجون التي تولتها القوات الأمريكية في العراق أثناء عملية تحرير العراق.

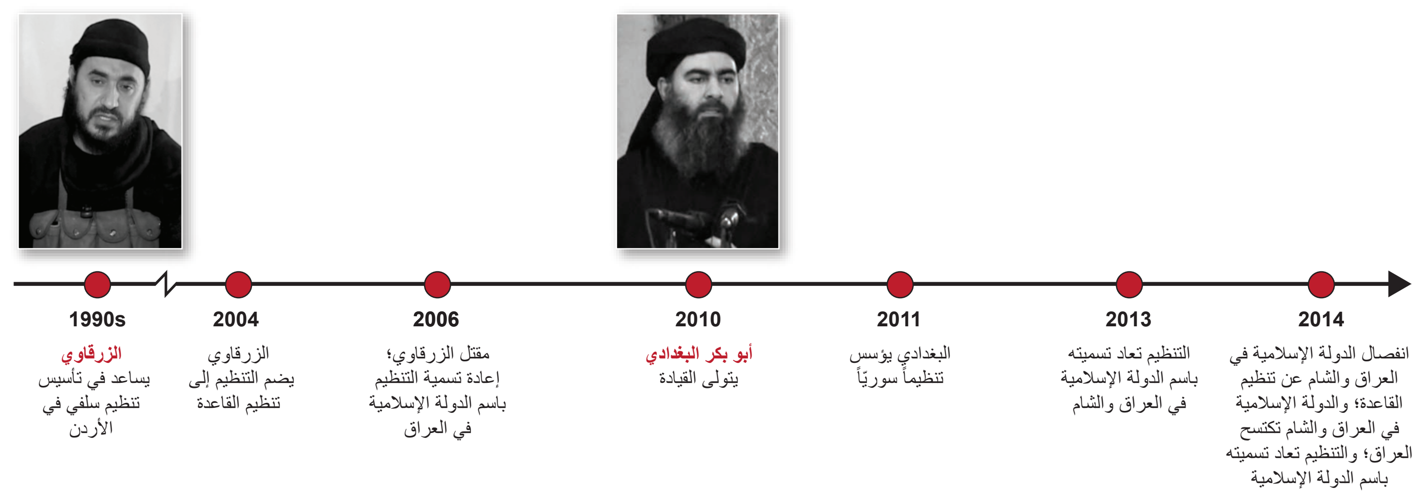
عندما تصاعدت الحرب الأهلية في سوريا عام 2011، أسس البغدادي تنظيماً جديداً هناك، رافضاً ادعاء أي انتماء بين التنظيمين. لكن الاقتتال الداخلي نشب بين التنظيمين العراقي والسوري، وفي عام 2013، أسس البغدادي حضوراً علنياً في سوريا وغيَّر اسم تنظيمه ليصبح الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو سوريا الكبرى.[25]

في بدايات عام 2014، أنكر تنظيم القاعدة رسمياً جميع الصلات بالدولة الإسلامية في العراق والشام. وبعد غزو الموصل في شهر حزيران من عام 2014، أعاد البغدادي تسمية الدولة الإسلامية وأعلن نفسه خليفة المسلمين جميعاً (الشكل 1).

روابط بين الماضي والحاضر

بالرغم من طول تاريخ التنظيم وتقلب قياداته، بقيت ثلاثة أشياء ثابتة: أهداف التنظيم وفلسفته الدينية وسلوكه عند التعرض للهجوم. بدءاً من الأيام الأولى للتنظيم، كان هدفه تأسيس دولة إسلامية منظمة بموجب الشريعة.[26]

الشكل 1. تطور الدولة الإسلامية



المصادر: صور من مقاطع فيديو نشرها تنظيم القاعدة في العراق (الزرقاوي) والدولة الإسلامية في العراق والشام (الزرقاوي).

RAND *RR1267-1*

ومنذ عام 2004، نقلت التقارير الإعلامية عن الزرقاوي قوله أن هدفه كان دحر الأمريكيين من العراق لتأسيس حكومة إسلامية، وبعدئذ "تحرير" البلاد المجاورة.[27] وفي آذار من عام 2005، جهر التنظيم بهدف إعادة تأسيس الخلافة "الراشدة".[28] وفي عام 2008، قرب الذكرى السنوية الثانية لتأسيس الدولة الإسلامية في العراق، شبه كبار مسؤولي التنظيم دولتهم بتلك التي أقامها محمد في المدينة، مبررين عمليات النهب والإكراه التي مارسها التنظيم في هذا السياق ومعلنين أن الدولة الإسلامية في العراق كانت نواة لأشياء كبيرة ستأتي. وقالوا أيضاً إن العراق سيكون جسر الوصول إلى القدس.[29]

أخذ كبار مسؤولي التنظيم رؤية تأسيس دولة إسلامية بجدية كبيرة. ففي شهر تشرين الأول من عام 2006، حين أعلن تنظيم القاعدة في العراق رقعة غرب العراق بصفتها "دولة العراق الإسلامية المستقلة"، أصدر التنظيم وثيقة تشرح الدولة للناس وتحدد مسؤوليات الدولة، التي تضمنت في المقام الأول تطبيق الإجراءات القضائية وفض النزاعات وجمع الصدقات المفروضة (الزكاة)، وتحرير السجناء ودعم عائلات من قتلوا من أعضاء التنظيم.[30]

ونظر التنظيم أيضاً إلى الجهاد العنيف بصفته واجباً أخلاقياً ووجه اهتماماً خاصاً لقتل الشيعة.[31] ففي خطاب مرسل إلى بن لادن، صودر في كانون الثاني من عام 2004 ونشر للعامة في شباط من العام ذاته، جادل الزرقاوي لاستدراج الشيعة إلى حرب طائفية، مصوراً إياهم بأنهم "حجر عثرة لا يذلل، وأفعى كامنة، وعقرب ماكر وخبيث، وعدو متجسس، وسم ناقع".[32] وكان الزرقاوي العقل المدبر للهجوم على ضريح العسكري الشيعي في سامراء في شهر شباط عام 2006، الذي أشعل فتيل عنف طائفي هائل. وفي أيلول من عام 2008، كرر أبو عمر البغدادي أن الجهاد ضرورة وأن قتل واحد من المرتدين (الاسم الذي يطلقه التنظيم على الشيعة) خير من قتل 100 من الصليبيين (الاسم الذي يطلقه التنظيم على القوات الأمريكية).[33]

منذ الصحوة السنية في عام 2006، أدى تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لمكافحة التمرد بقيادة الجنرال ديفيد بترايوس في أوائل عام 2007، والمتمثلة في زيادة القوات (التي تعرف باسم "the surge" الطفرة) وتحليل الشبكة المعقدة والمميتة، وتصويب الجهد، إلى وقوع الدولة الإسلامية في العراق تحت ضغط قاسٍ وكانت تواجه هزيمة عسكرية. وبمقتل الكثير من منفذي عمليات التنظيم في محافظتي الأنبار وديالى ومدينة بغداد أو إقصائهم منها، تقهقر التنظيم إلى الموصل ومنطقة الصحراء بين نهري دجلة والفرات.[34] تأمل نمط الأحداث الأمنية من كانون الثاني 2007 حتى كانون الثاني 2008 في أربع محافظات بما فيها نينوى، حيث تقع مدينة الموصل (الجدول 1). وقد تراجعت الأحداث الأمنية في جميع أنحاء مناطق نشاط التنظيم، فيما عدا محافظة واحدة: نينوى. ففي شهر شباط من عام 2008، تصاعد عدد الأحداث في نينوى مرة أخرى ليصل إلى 747، بزيادة 61 بالمائة منذ كانون الثاني 2007.

استمرت الموصل في تقديم قاعدة للمقاومة التكفيرية والسلفية الجهادية التي ألفت الدولة الإسلامية في العراق.[35] بينما نينوى كانت مركز اللوجستيات الرئيسي للمقاتلين الأجانب الذين يدخلون العراق للانضمام إلى الدولة الإسلامية في العراق (الشكل 2).[36] وكانت المحافظة منقسمة عرقياً ودينياً مما يقلل ترجيح

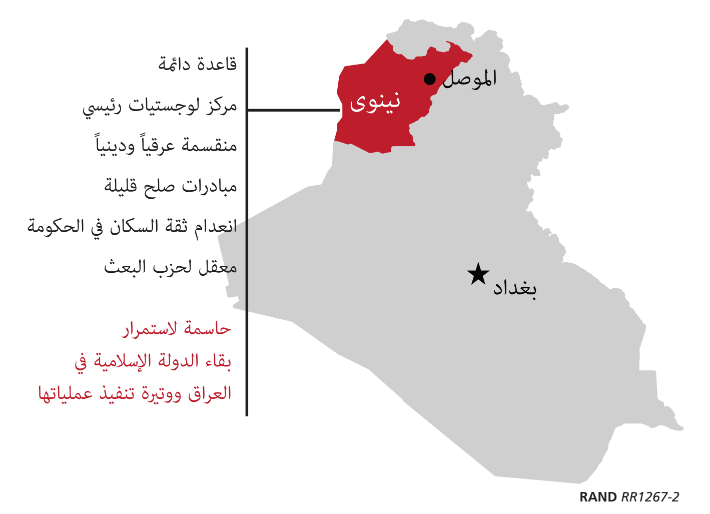
بالرغم من طول تاريخ التنظيم وتقلب قياداته، بقيت ثلاثة أشياء ثابتة: أهداف التنظيم وفلسفته الدينية وسلوكه عند التعرض للهجوم.

الجدول 1. أحداث أمنية في أربع محافظات في العراق، كانون الثاني 2007 وكانون الثاني 2008

المحافظة	كانون الثاني 2007	كانون الثاني 2008	تغير النسبة المئوية
الأنبار	976	158	-84
بابل	544	180	-67
بغداد	1259	425	-66
نينوى	463	685	+48

المصدر: Knights, 2008a.

الشكل 2. أهمية نينوى بالنسبة إلى الدولة الإسلامية في العراق



RAND *RR1267-2*

وجود "الصحوة السنية" من النوع الذي ينزل بالدولة الإسلامية في العراق الهزيمة في أماكن أخرى من العراق.[37] فضلاً عن ذلك، كانت نينوى مركزاً لقليل من مبادرات الصلح الحكومية، وتعمق انعدام ثقة كثير من سكانها في الحكومة المركزية.[38] وكانت المحافظة أيضاً معقلاً لحزب البعث، وبحلول عام 2010، وهن الخيط الفاصل بين تنظيمي الدولة الإسلامية في العراق وحزب البعث في نينوى، على أحسن تقدير.[39] وهذا المعقل كان مهماً جداً لاستمرار بقاء الدولة الإسلامية في العراق وإيقاع تنفيذ عملياتها. فعلى سبيل المثال، أبو قسورة أمير شمال العراق حتى تشرين الأول عام 2008، مشهود له على نطاق واسع بالمحافظة على قوة التنظيم أثناء تعرضه للهجوم في أماكن أخرى.[40] حتى في أوائل عام 2009، قال أحد المتحدثين العسكريين الأمريكيين أنه لكي تفوز الدولة الإسلامية في العراق، سيكون عليها أن تسيطر على بغداد ، لكن لكي يستمر بقاؤها، سيكون عليها الإبقاء على الموصل.[41]

الموارد المالية

كما ذكر آنفاً، إن المحللين والمتخصصين بحلول نهاية عام 2011 حصَّلوا قدراً من المعرفة لا بأس به عن التنظيم المعروف الآن باسم الدولة الإسلامية: كيف مول ذاته ونظمها، وكيف أسس سيطرته، وكيف رد على القوات الجوية.

وهذا القسم ينظر في الموارد المالية للتنظيم في الفترة بين عامي 2005 و2008 تقريباً، حين كان التنظيم يعمل في المقام الأول تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق.

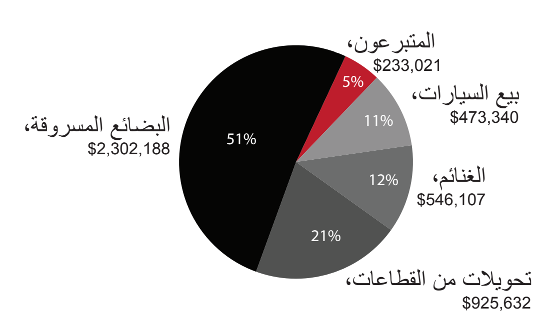
الإستراتيجية المالية التي اتبعتها الدولة الإسلامية في العراق تمثلت في جمع الأموال محلياً بدلاً من التركيز على التبرعات. وخلال الفترة بين حزيران 2005 وأيار 2006، على سبيل المثال، تبين السجلات أن 5 بالمائة فقط من دخل التنظيم بالأنبار نتج من التبرعات (الشكل 3).[42] وبعد تلك الفترة، بين شهري حزيران وتشرين الثاني من عام 2006 ، شكلت التبرعات نسبة أقل من دخل الدولة الإسلامية في العراق بالأنبار ، أقل من 3 بالمائة .[43] وهذا الاستنتاج ينافي الاعتقاد الخاطئ السائد بأن متبرعي دول الخليج العربي الأثرياء كانوا ممولين أساسيين للتنظيم. وعلى سبيل المثال، في تقرير عن الإرهاب أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية في عام 2006، أتي المتبرعين في الشرق الأوسط وأوروبا على رأس قائمة الموارد المالية المحتملة لتنظيم القاعدة في العراق.[44] وفي عام 2011، قال تقرير إن تعهد الزرقاوي بالولاء لتنظيم القاعدة ساعد في جذب أموال من متبرعين دوليين.[45] وبعدئذ مؤخراً، في آذار من عام 2014، اتهم نوري المالكي، رئيس الوزراء العراقي آنذاك، السعوديين والقطريين بتمويل المتمردين السنة في محافظة الأنبار.[46]

وقد كانت هناك مصادر رئيسية عديدة لدخل التنظيم على مدار النصف الثاني من العقد الأول في القرن الحادي والعشرين:

- **تهريب النفط**. الحصول على النفط للتهريب اتخذ طرقاً متنوعة. فالتنظيم اصطنع مآخذ في خطوط الأنابيب، واختطف شاحنات الصهاريج أو حول مسارها،[47] وحتى أنه أنشأ محطات غاز وقود لكسب حقوق تزويد الشحنات بالوقود.[48] وصارعت الدولة الإسلامية في العراق أيضاً من أجل السيطرة على مصفاة نفط بيجي ، الأكبر من نوعها في العراق ، التي كانت أحد الأصول المتنازع عليها بضراوة. وفي عام 2006، قدر أن نحو ثلث النفط المعالج في مصفاة بيجي ذهب للتهريب. وفي منتصف عام 2007، تحول مسار نحو 70 بالمائة من إنتاج المصفاة إلى السوق السوداء.[49] وفي بداية عام 2007، صدر تقرير يقول أن الدولة الإسلامية في العراق ربحت ما يزيد عن مليار دولار من تهريب النفط من مصفاة بيجي.[50]
- **بيع البضائع المسروقة**. سرقت الدولة الإسلامية في العراق بضائع متنوعة ثم باعتها، بما يتضمن سيارات وحمولة شاحنة من ملابس النوم،[51]

الإستراتيجية المالية التي اتبعتها الدولة الإسلامية في العراق تمثلت في جمع الأموال محلياً بدلاً من التركيز على التبرعات. . . . هذا الاستنتاج ينافي الاعتقاد الخاطئ السائد بأن متبرعي دول الخليج العربي الأثرياء كانوا ممولين أساسيين للتنظيم.

الشكل 3. دخل محافظة الأنبار من حزيران 2005 إلى أيار 2006



المصدر: Bahney et al., 2010, الصفحة 37.
ملاحظة: في ذلك الوقت، قسم تنظيم القاعدة في العراق محافظة الأنبار إلى ستة قطاعات. واضطلعت قيادة القطاعات بعملياتها الخاصة لجمع الأموال بينما أرسلت حصة إلى المقر الرئيسي بالمحافظة.

بل وربما معدات بناء ومولدات كهرباء وكابلات كهربائية.[52] وفي واحدة من أكبر السرقات التي نفذتها الدولة الإسلامية في العراق سرقت 26 دفتر حسابات عقارية تشمل سندات ملكية عقارات بقيمة 90 مليون دولار، التي أعاد التنظيم بيعها لاحقاً.[53]

- **الابتزاز.** ممارسات الابتزاز التي اتبعها التنظيم تضمنت أخذ نسبة 20 بالمائة من قيمة العقود من شركات كبيرة في الموصل،[54] على سبيل المثال مصنع مشروبات غير كحولية وشركات مصنعة للأسمنت.[55] وطالبت الدولة الإسلامية في العراق أيضاً شركات الهاتف المحمول بدفع مبالغ مالية مقابل عدم تدمير أبراج الاتصال الخلوي. وعند مرحلة محددة، جلبت تلك الممارسة وحدها 200 ألف دولار شهرياً من شركة هاتف محمول واحدة.[56]
- **أنشطة إجرامية أخرى.** الأنشطة غير القانونية الأخرى التي مارسها التنظيم تضمنت تهريب السجائر، وجمع رسوم بقيمة 500 دولار من كل شاحنة مقابل المرور على الطرق، والخطف من أجل الفدية[57]، والسرقة من الشيعة.

وهذه النقطة الأخيرة ، السرقة من الشيعة ، لم تكن مصدراً للدخل فحسب، بل كانت جزءاً أساسياً من أنشطة التنظيم ومتسقاً مع فلسفته الدينية العامة، على السواء. ففي عام 2008، أصدر المصري بياناً عن الاستخدام المناسب للغنيمة المأخوذة من "الكفار والمرتدين [الشيعة]".[58] وفي وثيقة صدرت في شهر تشرين الثاني من عام 2007، أعلن التنظيم عن إعدام شيعي من سامراء كان يعمل لدى شرطة الطوارئ في سامراء: وورد في التقرير: "أخذنا منه سيارة BMW وأشياء أخرى. نحمد الله رب العالمين".[59]

وهذا التشديد على جمع الأموال محلياً كان مصمماً لحماية استقلالية الدولة الإسلامية في العراق، وهذا القرار ميز التنظيم عن تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى، التي تعتمد على المتبرعين الأجانب. عندما كانت الدولة الإسلامية في العراق في موقف دفاعي في العامين 2007 و2008، أوصى أحد الخبراء الإستراتيجيين في التنظيم بعدم السعي للحصول على الأموال من رعاة من دول أجنبية، حيث إن هؤلاء الرعاة يمكن أن ينتهي بهم المطاف مسيطرين على التنظيم. وانتقد أيضاً من تجاهلوا مبدأ الاكتفاء الذاتي، معتبراً ذلك من أمارات سوء الإدارة المالية.[60]

أظهر التنظيم ممارسات إدارة مالية معقدة وطور نظاماً لإعادة توزيع الأموال بين الوحدات المختلفة. فأثناء فترات كبيرة من عام 2005 وبدايات عام 2006، قسم تنظيم القاعدة في العراق محافظة الأنبار إلى ستة قطاعات فرعية. وكما يوضح الشكل 3، فإن 21 بالمائة من دخل تنظيم القاعدة في العراق بالأنبار من حزيران 2005 إلى أيار 2006 تألف من أموال مجمعة من خلال قطاعات مختلفة داخل المحافظة.[61] وتدفقت الأموال بطريقة أخرى أيضاً: إذ حولت إدارة الأنبار أموالاً إلى القطاعات، وكذلك إلى الموصل والأقسام الحدودية، والبصرة.[62] وفي عام 2005، طلب الظواهري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة، من الزرقاوي تحويل 100 ألف دولار إلى مقر تنظيم القاعدة الرئيسي، إلا أنه عتِّم على ما إذا كان هذا التحويل قد أجري.[63]

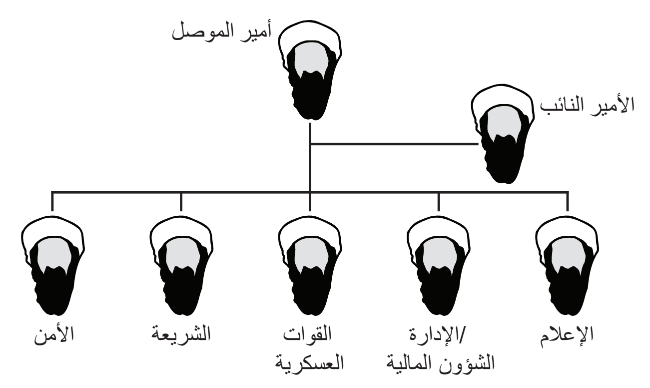
المنظمة

ووراء هذه العملية المالية المعقدة توارت منظمة على الدرجة ذاتها من التعقيد. فقد كانت الدولة الإسلامية في العراق ، وما زالت ، بيروقراطية هرمية. فالوحدات منخفضة المستوى رفعت التقارير للوحدات عالية المستوى، وتشاركت الوحدات في هيكل تنظيمي أساسي.[64] وهذا المنهج في التنظيم نسبه أحد الخبراء الإستراتيجيين بالدولة الإسلامية في العراق إلى ما أطلق عليه "الجيل الأول" من قادة الجهاديين في العراق ، التنظيم بقيادة الزرقاوي قبل أن يقسم على الولاء لتنظيم القاعدة. وعلى وجه التخصيص، أسس هذا الجيل بيروقراطية قائمة على أربعة أركان: الأمن والشريعة والقوات العسكرية والإدارة.[65]

في الموصل عام 2009، كان للدولة الإسلامية في العراق أميراً للمحافظة ككل وأميراً نائباً، ثم أمراء لكل ركن من الأركان الأربعة: الأمن والشريعة والقوات العسكرية والإدارة (الشكل 4). وقدم الهيكل التنظيمي أيضاً ركناً خامساً في صورة أمير الإعلام.[66] ورغم أن الإعلام لم يكن ضمن الأركان الأصلية، لكنه أدى دوراً مهماً طوال حياة التنظيم، إذ كان ينشر رسالة التنظيم ويلهم الناس بالانضمام إليه. ونظراً لأن الإعلام كان بالغ الأهمية للدولة الإسلامية في العراق، استهدف التحالف بشدة أمراء الإعلام أثناء عملية تحرير العراق، في الفترة بين أواخر عام 2007 وأوائل عام 2008.[67]

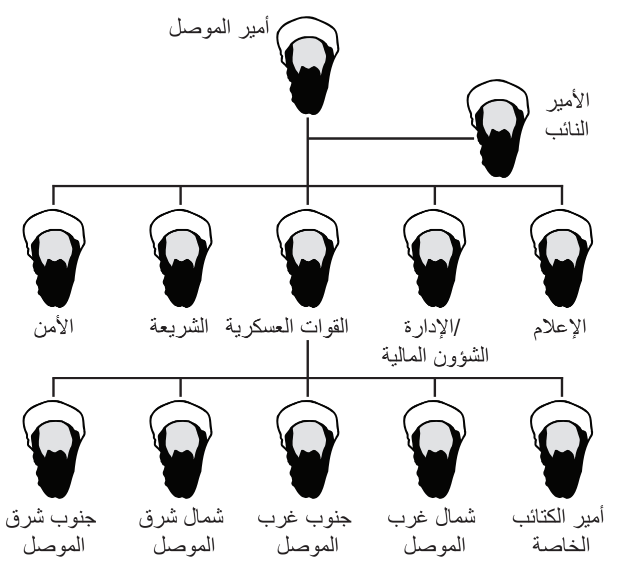
وتحت هذه المستويات العليا من الأمراء، كان هناك أمراء لقطاعات مختلفة داخل الموصل. الشكل 5 يعيد الهيكل التنظيمي ذاته الوارد في الشكل 4 لكنه يبين خمسة أمراء للقطاعات يرفعون التقارير للأمير العسكري، ولكل منهم مركز اهتمام خاص أو جغرافي محدد.[68] وكان للأقسام الجغرافية الفرعية الأخرى هياكل تنظيمية مشابهة. فعلى سبيل المثال، في العامين 2005 و2006، كان لمحافظة الأنبار أمير عام وأمراء متخصصون على مستوى المحافظة، ثم أمراء قطاعات وأمراء متخصصون على مستويات أقل.[69] وعمل الأمراء في أقسام أو لجان ، وهذا الهيكل التنظيمي كوَّن قاعدة من الأفراد الملمين بإدارة تنظيم إرهابي يعتزم إقامة دولة.[70]

الشكل 4. المستوى العالي من منظمة الدولة الإسلامية في العراق في الموصل، عام 2009



المصدر: Ryan, 2009.
RAND RR1267-4

الشكل 5. المستوى العالي والمستوى المنخفض من منظمة الدولة الإسلامية في العراق في الموصل، عام 2009



المصدر: Ryan, 2009.
RAND RR1267-5

أثناء أضعف أيام التنظيم، ازداد الأمراء عدداً. فعلى سبيل المثال، في قطاع الأنبار الذي شمل جزءاً من نهر الفرات، كان هناك أميراً للقوارب.[71] وفي أماكن أخرى، كان هناك أمراء للغاز، ومدافع الهاون، والمفخخات، والخيام، والمطبخ.[72] وهذا الازدياد في عدد الأمراء أثبت أنه مشكلة، حيث تسبب في انعدام احترام الأعضاء لقيادة الدولة الإسلامية في العراق.[73] ومع ذلك، رغم معاناة المنظمة من البيروقراطية ذاتها كما هو الحال مع منظمات شرعية كثيرة، إلا أن أمراء كثيرين لم يكونوا أمراء على الورق فحسب. وإنما أدوا وظائف مهمة داخل المنظمة. فمثلاً قبل مقتل أبي ياسر السعودي ، المعروف أيضاً باسم جار الله ، على يد قوات التحالف في 27 شباط من عام 2008، خدم كأمير عسكري للقسم الجنوبي الشرقي من الموصل. وفي ذلك المنصب، أدار شبكة نفذت هجوماً مركباً على قوات التحالف في كانون الثاني من عام 2008، أسفر عن مقتل خمسة، ونشرت متفجرات مرتجلة تحملها مركبات كبيرة، وشاركت في عمليات تهريب واختطاف وجلب مقاتلين أجانب.[74]

إحكام السيطرة

إن الأركان الخمسة الأساسية بمنظمة الدولة الإسلامية في العراق ، الأمن والشريعة والقوات العسكرية والإدارة والإعلام ، كانت جوهرية في العمليات التي نفذها التنظيم، كما يتضح عند التعرف على الكيفية التي عمدت بها الدولة الإسلامية في العراق إلى إحكام السيطرة على إحدى المناطق. ومن ذلك ما كتبه أحد الخبراء الإستراتيجيين بالدولة الإسلامية بالعراق في أواخر عام 2007 أو عام 2008 عندما شرح الخطة الموضوعة لاستعادة مدينة حصيبة في محافظة الأنبار، مما يوضح كيفية عمل الدولة الإسلامية.[75]

أولاً، كانت الدولة الإسلامية ستستأجر منازلاً في المنطقة المعنية وتنقل أعضاء من ذوي الخبرة وعائلاتهم إلى تلك المنازل. وكان أعضاء التنظيم سيبدأون المراقبة ويحاولون إنشاء شبكة من السكان الذين كانوا سيستضيفون أعضاء آخرين. بعدئذ كان أفراد الأمن سينتقلون إلى المنطقة لتنفيذ حملة اغتيالات ضد "رأس الردة"، ذلك المسمى الذي من المحتمل أنه يشير إلى مسؤولي الحكومة. وبعد حملة الاغتيالات، دعت الخطة إلى "قصف" المدينة، وهو ما قد يشير إلى قصف حقيقي أو إلى حملة قصف بالقنابل، على سبيل المثال من خلال متفجرات مرتجلة تحملها مركبات. وكان سيعقب ذلك غزو مباشر.[76]

هذه الخطة لم تكن مجرد تصور. فمرة بعد مرة ومكان بعد مكان، أخذ التنظيم

- ينشئ جهازه الأمني والاستخباراتي، ويستهدف خصوماً رئيسيين، ويؤسس للابتزاز وغيره من الممارسات الإجرامية التي تزيد الدخل
- ويؤسس الوظائف الإدارية والمالية ويرسخ للحكم والسيطرة والتعيين واللوجستيات
- ويؤسس شبكة للشريعة، حيث يقيم علاقات مع قادة رجال الدين المحليين
- ويؤسس وظيفة لوسائل الإعلام والمعلومات
- ويؤسس خلايا عسكرية لشن الهجمات.[77]

الأركان الخمسة الأساسية بمنظمة الدولة الإسلامية في العراق ، الأمن، والشريعة، والقوات العسكرية، والإدارة، والإعلام ، كانت جوهرية في العمليات التي نفذها التنظيم.

إن التسلل والاغتيال كانا عنصرين رئيسيين في المنهج الأساسي للدولة الإسلامية في العراق منذ البداية. فعلى سبيل المثال، بعد إخلاء وادي الفرات الغربي في أواخر عام 2005 على يد قوات التحالف، شرع التنظيم (الذي كان يعمل حينئذ باسم تنظيم القاعدة في العراق) في حملة اغتيال وترويع في أوائل عام 2006.[78] وأثناء تنمية التنظيم لحضوره في الموصل في عام 2007، نفذ هجمات عديدة ضد مؤسسات حكومية.[79]

منذ عام 2008 وحتى عام 2013، اتبع التنظيم نمطاً مشابهاً في إحكام السيطرة على جرف الصخر بمحافظة بابل. ففي عام 2008، استهدف التنظيم قادة قوات الصحوة السنية هناك ولم ينفذوا إلا هجمة واحدة على الأمريكان، رغم أن القوات الأمريكية كانت حاضرة في المحافظة. وفي صيف 2010، واصل التنظيم هجماته على قادة الصحوة السنية لكنه أيضاً صعد هجماته على مسؤولي الحكومة العراقية وقوات الأمن العراقية. وبحلول عامي 2012 و2013، كانت أغلب هجماته موجهة ضد قوات الأمن العراقية، حيث كانت قوات الصحوة السنية قد روِّعَت وحيِّدَت. وبحلول عام 2013، كانت الدولة الإسلامية في العراق مسيطرة بالكامل على جرف الصخر.[80]

الدولة الإسلامية في العراق والعمليات الجوية

لقد أثبتت القوات الجوية أنها أداة فعالة مضادة للدولة الإسلامية في العراق وأنها شيئٌ خافه التنظيم أيضاً. فقد استخدِمَت القوات الجوية في استهداف قادة الدولة الإسلامية في العراق، ووُظفَت في عمليات الجيوش المشتركة، وأدت دوراً فعالاً في توصيل جنود الولايات المتحدة إلى مناطق محددة من أجل تنفيذ عمليات ضد أهداف محددة. ذلك أن الضربات الجوية عالية الدقة من طائرات الهليكوبتر المهاجمة والطائرات ثابتة الأجنحة كانت جزءاً مهماً في المعركة ضد الدولة الإسلامية في العراق.[81] ففي شهر حزيران من عام 2006 على سبيل المثال، استخدِمَت ذخيرة عالية الدقة في ضربة جوية أودت بحياة الزرقاوي في محافظة ديالى

عملية Commando Eagle (النسر المغوار)، جنوب غرب بغداد في شهر حزيران من عام 2007، شملت مزيجاً من الهجمات الجوية بذخيرة تحملها طائرات الهليكوبتر وتحركات سيارات Humvee المحملة بالذخيرة التي استهدفت مجموعة من المنازل التي تستخدمها الدولة الإسلامية في العراق.[82] وقد بدأت إحدى العمليات الأمريكية الناجحة في كانون الأول من عام 2007 التي كانت مصممة لاستئصال الدولة الإسلامية في العراق من جزء من محافظة بابل بضربات جوية متضمنة ذخائر دعم جوي قريب.[83] وقبل العملية وأثناءها، دمر طيران الجيش ومدفعية الميدان منازل آمنة ودعم الجنود على البر.[84] وقد استخدِم أيضاً الدعم الجوي _ طائرات بدون طيار في هذه الحالة، في تتبع منفذي عمليات الدولة الإسلامية في العراق.[85]

في أواخر عام 2007 أو 2008، قال أحد الخبراء الإستراتيجيين بالدولة الإسلامية في العراق إن القوات الأمريكية تتحرك بحصانة داخل المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في العراق. وذكر أن "الإنزال الجوي" ، في هذا السياق، أي منفذوا العمليات الذين تدخلهم طائرة هليكوبتر[86] ، مع الكمائن والتفوق الجوي، كل هذه العوامل تدب في قلوب أعضاء الدولة الإسلامية في العراق.[87]

كانت القوات الجوية بالغة الأهمية في القتال ضد الدولة الإسلامية في العراق حتى أن المحللين في عام 2011، عندما كانت القوات الأمريكية تخطط للانسحاب الأخير، قالوا إن قوات الأمن العراقية قد لا تتمكن من مواصلة الضغط على الدولة الإسلامية في العراق. في ذلك الوقت، كانت الولايات المتحدة هي قوة التمكين الرئيسية لعمليات العراق، حيث كانت "تُمد بالطائرات، والاستخبارات، والتصويب الدقيق، والإخلاء الطبي"، على حد قول (Maj. Gen. Jeffrey Buchanan,) اللواء جيفري بوكانان، أحد المتحدثين العسكريين باسم القوات الأمريكية في العراق عام 2011.[88]

عند انسحاب القوات الأمريكية، ظهرت ثغرات: وهي انعدام الدعم الاستخباراتي، مع "تخلف" إمكانات الطيران في العراق. وهذه الثغرات تضمنت خيارات نقل محدودة وخيارات هجوم بري محدودة. فلم يكن لدى العراق إمكانات طيران تكتيكي عالية لتنفيذ العمليات الخاصة.[89]

تشير الدلائل إلى أن الدولة الإسلامية في العراق فكرت جدياً في كيفية التصدي للتفوق الجوي. ففي وصف كيفية غزو أحد مواقع العدو، قال أحد الخبراء الإستراتيجيين بالدولة الإسلامية في العراق أن الدفاع الجوي التابع للدولة الإسلامية في العراق ينبغي إنشاؤه متخفياً ليحمي ذاته أثناء مباغتته من مكمنه لغطاء العدو الجوي.[90]

الخاتمة

بالرغم من حركة الصحوة السنية في عام 2006، والطفرة في القوات الأمريكية عام 2007، وحملة عمليات مكافحة الإرهاب عالية التنقيح التي شنتها الولايات المتحدة والعراق والتي ألحقت أضراراً جسيمة بالدولة الإسلامية في العراق، إلا إن التنظيم كان قوياً بما يكفي للمثابرة. وبحلول عام 2009، كان التنظيم يتجدد، ويشن سلسلة من الهجمات الانتحارية.[91] وفي عام 2010، كان عدد الأشخاص الذين ما زالوا يقتلون في أحداث إرهابية في العراق يزيد عما في أفغانستان أو باكستان (الجدول 2)، رغم أن هذه العمليات لم تكن جميعاً من ارتكاب الدولة الإسلامية في العراق.[92]

الجدول 2. الأشخاص الذين قتلوا بالهجمات الإرهابية، في العراق وأفغانستان وباكستان

السنة	العراق	أفغانستان	باكستان
2008	5,013	1,997	2,293
2009	3,654	2,778	2,293
2010	3,364	3,202	2,150

المصدر: Fishman, 2011.

الدولة الإسلامية اليوم هي السليلة المباشرة لسلفاها تنظيم القاعدة في العراق والدولة الإسلامية في العراق، لكنها تتوسع بإعلان خلافة عالمية؛ وهو نطاق أوسع بكثير من حيث الإقليم والأفراد؛ والنمو في مناطق خارج العراق وسوريا، بما يتضمن ليبيا ومصر، بل وأفغانستان. وأي حل اليوم لا بد أن يشمل حضور التنظيم في العراق وسوريا على السواء: ففي أثناء الحرب على العراق، أمدت سوريا التنظيم بملاذ. وفي عام 2008، قال (Maj. Gen. John Kelly) اللواء جون كيلي قائد القوات متعددة الجنسيات غرب العراق آنذاك، في بيان صحفي أن "منفذي عمليات تنظيم القاعدة وغيرهم ينفذون عمليات ويعيشون بانفتاح جداً على الجانب السوري. وبصفة دورية نعرف أنهم يحاولون الوصول إلينا".[93] وفي سوريا استجمع التنظيم قواه بعدئذ مؤخراً قبل غزو الموصل. ورغم أن وضع إستراتيجية مضادة للتنظيم يلزمه استغلال المعلومات المستفادة حديثاً، إلا أننا بالفعل نعرف الكثير عن التنظيم: فكثير مما عرفناه في عام 2011 عن الموارد المالية للتنظيم، ومنظمته، ومناهجه في إحكام سيطرته على الإقليم، ورد فعله على القوات الجوية بقي مشابهاً. ونظراً لإنزال قوات التحالف والعراقيين الهزيمة بالتنظيم مرة من قبل، فقد يشي تاريخ التنظيم بأربعة عناصر إستراتيجية ناجحة مضادة للدولة الإسلامية: الحد من الموارد المالية للتنظيم، والقضاء على قيادة التنظيم وقيادته المحتملة، ووضع إستراتيجية أفضل لاسترداد الإقليم من قبضة التنظيم، والاستفادة من القوات الجوية.[94]

التاريخ أيضاً يمكن أن يمدنا بمؤشرات تحذيرية. فقد قويت شوكة التنظيم حيث توجد انقسامات اجتماعية عميقة وحضور حكومي غير فعال. لكن لا يقل أهمية عن ذلك أن التنظيم أنشأ حضوراً حكومياً غير فعال من خلال حملات الاغتيالات.[95] فهذه الحملات أفسحت المجال للتنظيم من أجل تأسيس شبكات، والانهماك في جمع الأموال من خلال الابتزاز، وإنشاء متاجر للسلاح. ذلك أن ملاحظة نمط من الترويع والاغتيالات ضد سلطات حكومية أساسية يمكن أن يمد بالمؤشر الأول عن قلقلة. وقد تكون المعلومات عن وقائع الاستغلال والابتزاز مؤشراً أيضاً، لكن الحصول على المعلومات يتطلب ثقة السكان وبالتالي فقد تصعب معرفتها.

فيما يتعلق بإستراتيجية مضادة للتنظيم، أولاً، لا بد للتحالف المضاد للدولة الإسلامية أن يحد من الموارد المالية للتنظيم. وهذا لن يقضي على أنشطة التنظيم، لكن الموارد المالية مهمة لأسباب عديدة. فقد تبين أن نفقات التنظيم مرتبطة تبادلياً بشدة بهجماته، ومن ثم فقلة الأموال ينبغي أن تعني قلة الهجمات.[96] وكذلك، تسمح الأموال للتنظيم بشراء الإمدادات، واستخدام المتخصصين، والمحافظة على بقاء قواته. وأخيراً، تسمح الأموال للتنظيم بتقديم السمات الظاهرية للحكم الشرعي، مما يمكِّنه من رسم صورته بصفته بديلاً وحامياً بالنسبة إلى السكان الذين قد يلاقون معارضة من أو قد يكونوا ساخطين على الحكومة الأساسية والبدائل الأخرى.

اليوم، كما كان من قبل، تجمع الدولة الإسلامية الأموال محلياً من خلال تهريب النفط، وبيع البضائع المسروقة، والضرائب المحلية، ورسوم الطرق، وبيع التحف الأثرية (ما لم تدمرها بوحشية)، والابتزاز، وحتى الاقتطاع من الأموال التي يرسلها العراق إلى موظفيه في الدولة الإسلامية ، الإقليم المسيطر عليه. وكما كان من قبل، يبدو أن التبرعات لا تشكل إلا نسبة صغيرة من الدخل.

جمع الأموال محلياً يعني أن وقف التدفق المالي سيظل تحدياً. فالسيطرة على الإقليم ستوفر دعماً قوياً لأغلب الجهود المضادة للتمويل، لأنها ستعوق مباشرة أغلب مناهج الدولة الإسلامية في جمع الأموال. أما إذا انعدمت السيطرة الإقليمية، فهناك أشياء يمكن للتحالف أن يفعلها. ورغم أن تهريب النفط ما زال يدر دخلاً كبيراً، إلا أنه تناول ضربة قاصمة بتدمير التحالف للبنية التحتية للنفط والغاز، على سبيل المثال المصافي ومواقع التخزين، وباسترداد بعض حقول النفط.[97] ويمكن فعل المزيد. وليس من المعروف ما إذا كان التحالف يستهدف أنشطة التوزيع المادي للنفط والمنتجات المكررة. ولا بد من نقل النفط بالشاحنة، ولكن يمكن استهداف مرافق التحميل، والشاحنات، بل والطرق التي تدخل في حقول النفط. وهذا من شأنه خفض قدرة الدولة الإسلامية على بيع النفط والمنتجات المكررة.

من أجل توسيع نطاق القتال ضد تهريب النفط والآثار على السواء سيلزم التحالف تحديد هوية الوسطاء والمشترين النهائيين، ومن ثم إما أن يستهدفهم أو يفرض عقوبات عليهم وعلى مؤسساتهم المالية. وهذا سيكون صعباً جداً، لكن الخيارات الأخرى المتاحة قليلة.

ثانياً: أي خطة متماسكة مضادة للدولة الإسلامية لا بد أن تهدف إلى القضاء على قيادة الدولة الإسلامية وقيادتها المحتملة، وليس الحد منها فحسب. وقد نجح التحالف في استهداف العديد من كبار القادة.[98] إلا أن تركيز المنظمة على تكوين

قاعدة عميقة من الأفراد كان ، وما زال ، يعني أن مهاجمة القادة الفرديين لن يدمر التنظيم. ذلك أن البدلاء سيصعدون، وأي تأثير ضار سيكون موقتاً. إذن، لينجح التحالف، لا بد أن يقوم بما يزيد عن التخلص من القادة الرئيسيين: فلا بد أن يقضي على طبقات الإدارة العليا بالكامل، مثل الأمير الإداري ولجنته الإدارية. كما أن الاستيلاء على ما يخص التنظيم من حواسيب، ومحركات أقراص ثابتة، ورقاقات ذاكرة، وغيرها من السجلات ، كما فعلت الولايات المتحدة في هدف واحد في ربيع عام 2015 ، سيضاعف هذه التأثيرات.[99] فعمليات التجميع هذه ستمد بمعلومات قيمة ليس عن أشخاص في التنظيم فحسب بل أيضاً عن كيفية تنظيمه، وكيفية جمعه للأموال، وكيفية تنفيذه عملياته.[100] إلا أن الاستيلاء على هذه المعلومات من المرجح أن يتطلب مشاركة أكبر من الولايات المتحدة في مواقف العراك، لذا لا بد أن يواصل صناع السياسات تقييم تكاليف هذا الإجراء مقارنة بفوائده ، كما يفترض أنهم يفعلوا.

وكما هو الحال مع الجهود المضادة للتمويل، ستعزز السيطرة الإقليمية جهود القيادة المضادة. ذلك أن سيطرة الدولة الإسلامية على رقع كبيرة من الأرض تمكنها من زيادة تيسير تدريب قادة جدد، بالإضافة إلى المقاتلين. وستواجه هذه الجهود عرقلة لو أن التنظيم أجبر على تنفيذها سرّاً.

ثالثاً، من الضروري اتباع إستراتيجية سيطرة أفضل فور إخراج الدولة الإسلامية من إحدى المناطق.[101] إلا أن استئصال قدرة الدولة الإسلامية على تنفيذ عملياتها علناً لا يعني النصر ، إنما يعني ببساطة تغير طبيعة القتال. حتى في عام 2008، كانت أغلبية المنظمة من العراقيين ومزودين بشبكات دعم سرية واسعة.[102] فالتنظيم ما انفك متبعاً إستراتيجية التسلل والاغتيال والترويع قبل أن يحكم قبضته بالكامل على إحدى المناطق.[103] وقد نجح التنظيم في الاحتفاظ بشبكات سرية في المناطق المحررة.[104] وهذا يعني أنه بعد الاعتقاد في دحر الدولة الإسلامية من إحدى البلدات، لا بد من كسب ثقة المجتمع حتى يمكن جمع الاستخبارات. ويلزم ترسيخ حضور نشط من الشرطة أو القوات العسكرية. فالتاريخ يبين أن الدولة الإسلامية في العراق لا يمكنها السيطرة على السكان المدنيين في مواجهة حضور أمني قوي موضوع من أجل تلقي نصائح المجتمع.[105]

الموقف في الواقع يظل مائعاً جداً بحيث يتعذر تحديد ما إذا كان هذا يحدث في البلدات المستردة ، سواءً استردتها القوات العراقية والمتحالفة الخاضعة لحكم بغداد أو القوات الكردية في العراق أو سوريا. ففي بعض الحالات، تبدلت السيطرة ذهاباً وإياباً.[106] وفي حالات أخرى، مثلما حدث في الضلوعية وتكريت في العراق، كانت البلدة المستعادة مدمرة بدرجة كبيرة ولم يعد إلا قليل من الناس، بسبب بطء إعادة البناء.[107] وفي حالة تحرير تكريت، بلدة أغلب سكانها من السنة، وجهت اتهامات إلى بعض أفراد قوات التحرير من ميليشيات الشيعة بالنهب والحرق والأعمال الوحشية، مما عمق انعدام الثقة بين السكان.[108]

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مؤشرات على أن المناطق المستعادة لم تظل آمنة. فعلى سبيل المثال، في إحدى المناطق بمحافظة ديالى المستردة من الدولة الإسلامية، هاجم مسلحون مجهولون في 9 تموز من عام 2015 نقطة تفتيش يعمل بها أفراد من وحدات التعبئة الشعبية، أغلبهم من ميليشيات الشيعة المتحالفة مع قوات الحكومة العراقية الرسمية. وأسفر الهجوم عن مقتل ثلاثة، في تصرف أشبه بالأنشطة القياسية للدولة الإسلامية في العراق عند تقليص حضورها علناً.[109]

رابعاً: ما زالت القوات الجوية أداة إضافية مهمة مضادة للدولة الإسلامية. وقد أثبتت بالفعل القوات الجوية الأمريكية مدى قيمتها. فقد ساعدت في إنقاذ أربيل، عاصمة إقليم كوردستان العراق، في شهر آب من عام 2014. وأتاحت تحقيق مكاسب عسكرية جنتها البيشمركة، القوات المسلحة بإقليم كوردستان.[110] وفي سوريا في 16 أيار من عام 2015، أدت غارة مزودة بالقوات الجوية إلى مقتل أحد كبار المسؤولين الماليين واستعادة كم هائل من الملفات الإلكترونية القيمة التي تخص الدولة الإسلامية.[111]

كانت هناك جدالات قوية بشأن عدم تنسيق الولايات المتحدة بين قواتها الجوية وأهدافها الإستراتيجية، بدلاً من الاعتماد على "الهجمات المتفرقة" التي أثبتت عدم فعاليتها عبر التاريخ.[112] وفي الواقع، الطرق المتعددة لكيفية استخدام القوات الجوية واضحة: يمكن تكثيف القصف بالقنابل، ويمكن للطائرات الهليكوبتر أن تنقل القوات الأمريكية لشن غارات على أهداف عالية القيمة، ويمكن استخدام القوات الجوية الأمريكية في زيادة قابلية تحرك القوات العراقية والكردية والقوات المضادة للدولة الإسلامية، ويمكن إدماج وحدات السيطرة الجوية بجبهة القوات الامريكية مع القوات البرية المحلية لاستنفار ضربات عالية الدقة في الأوقات المناسبة، ويمكن للولايات المتحدة أن تزيد من أنشطتها في الاستطلاع والمراقبة والاستخبارات المزودة بالقوات الجوية، من بين أمثلة أخرى.

تركيز المنظمة على تكوين قاعدة عميقة من الأفراد كان، وما زال، يعني أن مهاجمة القادة الفرديين لن يدمر التنظيم.

التحالف ضد الدولة الإسلامية ما زال يتبع أساليباً لخفض الموارد المالية للتنظيم ومنظمته، أما القوات العسكرية الإقليمية والمحلية فتوجه الآن قتالها إلى الدولة الإسلامية مباشرة.

لكن قرار استخدام هذه الوسائل المختلفة بالقوات الجوية غير واضح. فالعراق وشركاء التحالف في الشرق الأوسط يفتقرون إلى الإمكانات التي من شأنها تحقيق القيمة القصوى من القوات الجوية. وهذا يعني أن أي استخدام إضافي للقوات الجوية سيتطلب مشاركة أمريكية أكبر. فبعض استخدامات القوات الجوية يتطلب قوات برية فعالة، وهذا قد يكون منعدماً.[113] إضافة إلى أن الدولة الإسلامية أثبتت قدرتها على التكيف، كما بدا في سنوات سابقة. فبعد بدء الضربات الجوية المكثفة في عام 2014، بدأ التنظيم يتحرك بطريقة أكثر تشتتاً واستغل العواصف الرملية في تسهيل تلك التحركات. لذا، فإن الاستخدام الزائد للقوات الجوية سيحمل الولايات المتحدة تكاليفاً، من الأموال ويحتمل من الأرواح على السواء، وذلك القرار لا بد أن يتخذه كبار القادة السياسيين.

التحالف ضد الدولة الإسلامية ما زال يتبع أساليباً لخفض الموارد المالية للتنظيم ومنظمته، أما القوات العسكرية الإقليمية والمحلية فتوجه الآن قتالها إلى الدولة الإسلامية مباشرة.[114] في الواقع، لا شك أن الإجراء العسكري ضروري. فأيديولوجية التنظيم تتطلب الجهاد العنيف وتمجده، ومن الصعب تصور أي ظروف يستسلم فيها التنظيم وينحل أو يتفاوض على حل للصراع الحالي.

القوات التي تقاتل الدولة الإسلامية الآن سيلزمها بالتأكيد زيادة فعاليتها لتهزم التنظيم، وستتطلب أيضاً دعماً مستمراً من الجيوش التي تتمتع بإمكانات قوات جوية متقدمة. ومع ذلك، بغض النظر عما إذا زادت فعالية القوات، فإن الإجراء العسكري ، حتى إن كان مصحوباً بجهود لخفض الموارد المالية والقضاء على القيادة ، ضروري إلا أنه غير كافٍ. حتى قبل معاودة ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام في عام 2013، كان المحللون في عامي 2010 و2011 يعلقون بأن استبعاد السنة من الدولة العراقية قد يفسح "مجالاً" للمتطرفين[115] وأن ضعف الأداء السياسي سيصب في صالح الدولة الإسلامية في العراق.[116] وقالوا أيضاً أن الظروف كانت تتطور في صالح الدولة الإسلامية: فأخذت التوترات بين السنة والشيعة تزيد،[117] وتحالف عناصر قوات الأمن العراقية مع الجماعات العرقية الطائفية يتعمق أكثر بدلاً من أن يكون ولاؤها في المقام الأول للدولة،[118] والعمليات الكبيرة من الإفراج عن المعتقلين تعيد الأشخاص الخطرين إلى المجتمع.[119] وهذه الظروف أعطت الدولة الإسلامية المساحة السياسية لمعاودة الظهور.[120] ومن ثم التزم التنظيم إلى حد بعيد بإستراتيجيته التاريخية في الغزو: قبل فترة لا بأس بها من زحف الدولة الإسلامية في العراق والشام على الموصل في شهر حزيران من عام 2014، كانت خلاياها النائمة قد تسللت إلى المدينة بالفعل.[121]

أي مسعى ناجح لتدمير التنظيم سينطوي على تنسيق سياسي تشعر فيه المجتمعات السنية بأن لها مستقبلاً في كل من سوريا والعراق. فالدولة الإسلامية تستمد الدعم (أو على الأقل القبول على مضض) من السنة المضطهدين في كلا البلدين. وبما إنه ليس كل مطلب سني لا بد من تلبيته بالضرورة، لكن سيلزم بالضرورة قدر من التنسيق السياسي لقلب السنة على الدولة الإسلامية.

هذا سيختلف جداً بالضرورة في سوريا عنما في العراق نظراً للخصائص الديموغرافية المميزة لكل بلد. ففي سوريا، يشكل السنة أغلبية ويواجهون نظام الأسد الوحشي بالإضافة إلى الدولة الإسلامية الوحشية.[122] ورغم أن السنة قد تنقلب على الدولة الإسلامية بمجرد الإطاحة بالأسد، إلا أن الدولة الإسلامية متيقنة من النزال. لذا، فإن وسيلة التنسيق مع السنة من المرجح ألا يمكن تسويتها إلا بعد تأسيس نوع من السلطة المركزية أو بعد إجلاء نظام الأسد والدولة الإسلامية على السواء من مناطق السنة.[123]

أما في العراق، فالسنة لا تشكل إلا أقلية. وعلى المدى القريب، هناك خطوات ملموسة نحو التنسيق يمكن للحكومة العراقية اتخاذها. أولاً، لا بد أن تمارس سيطرة أقوى بكثير على القوات غير النظامية، لا سيما وحدات التعبئة الشعبية التي يسيطر عليها الشيعة، أو الميليشيات، عند استرداد إحدى البلدات لتفادي عمليات النهب التي حدثت في تكريت. رغم أن هذه الوحدات ليست شيعة فقط، إلا أن أغلبها شيعة وبدأ تكوينها عقب دعوة وجهها رجل الدين القيادي الشيعي سماحة آية الله علي السيستاني، إلى العراقيين للتعبئة من أجل مقاتلة ما كان يسمى وقتئذ بالدولة الإسلامية في العراق والشام.[124] وعندما بدأت القوات العراقية حملة ضد الدولة الإسلامية بمحافظة الأنبار في آذار من عام 2015،

أطلقت ميليشيات الشيعة عليها الاسم الرمزي "عملية لبيك يا حسين" (أي نحن في خدمتك يا حسين)، في إشارة إلى شخصية إسلامية تاريخية يقدسها الشيعة بينما لا تحظى بدرجة التقديس ذاتها عند السنة. وسرعان ما أعرب البنتاغون عن قلقه من أن هذا قد يفاقم التوترات الطائفية.[125] وبالسرعة ذاتها تدخل رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي وأعلن أن العملية ستسمى "لبيك يا عراق" (أي نحن في خدمتك يا عراق).[126]

تأسيس قوة استقرار سنية في البلدات السنية المستردة أو زيادة إحكام سيطرة وزارة الدفاع على جميع القوات المقاتلة، لا سيما وحدات التعبئة الشعبية، خياران متاحان رغم الصعوبة المسلم بها. ويشكل تسريع إعادة البناء أيضاً ضرورة ملحة. فقد اتخذت الحكومة العراقية خطوات صغيرة، بمساعدة جديدة مكتسبة من البنك الدولي في الآونة الأخيرة.[127] ورغم وقوع الحكومة تحت ضغط هائل من الميزانية بسبب الحرب، إلا أنها أساءت أيضاً إدارة الميزانية بشدة، وعليها أيضاً إعادة تقييم أولويات الإنفاق وقد تثمر عن موارد مالية أكثر لإعادة البناء.[128]

وعلى المدى البعيد، فإن مجرد وجود عدد من السنة في مجلس الوزراء يعتبر مؤشراً ضعيفاً على مدى نجاح الحكومة المركزية في التنسيق مع السنة، بعكس الآراء التي أعرب عنها مسؤولو بعض البلاد عند تشكيل الحكومة العراقية عام 2014.[129] والأهم المعاملة العادلة وكذلك تكافؤ الوصول إلى الوظائف الحكومية، والعقود، والخدمات، والمشاركة في اقتصاد فعال.

أخيراً، فإن هزيمة الدولة الإسلامية ستتطلب المثابرة. وحتى إذا أُعلنَت هزيمتها، فإن العراق والولايات المتحدة وحلفاؤهما سيستفيدون على المدى البعيد من تسليط الاهتمام على التنظيم وتحليله. فكما ذكر باحثو مؤسسة RAND في عام 2011، إن التنظيم مصمم بحيث يكون مرناً.[130] وهو ليس مرناً فحسب: بل أثبت قدرته على التجدد أيضاً. ولكن التاريخ يبين أيضاً أن الأعمال العسكرية والتنسيق السياسي يمكن أن يعملا معاً. ويتوجب على القادة الإقليميين ، بمساعدة دولية ، جعل ذلك ممكناً.

هزيمة الدولة الإسلامية ستتطلب المثابرة. وحتى إذا أُعلنَت هزيمة الدولة الإسلامية، فإن الولايات المتحدة والعراق وحلفاؤهما سيستفيدون على المدى البعيد من تسليط الاهتمام على التنظيم وتحليله.

ملاحظات

[1] Meet ISIS: Behind the Islamic Militant Group That's Overrunning" Iraq," مقطع فيديو عن الخلفية، نشرته جريدة *New York Times* على الموقع YouTube في 11 حزيران 2014.

[2] عرف المحللون أيضاً كيف عوض التنظيم أعضاءه (Benjamin Bahney, Howard J. Shatz, Carroll Ganier, Renny McPherson, and Barbara Sude, with Sara Beth Elson and Ghassan Schbley، , *An Economic Analysis of the Financial Records of al-Qa'ida in Iraq*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1026-OSD, 2010).

[3] براين فيشمان (Brian Fishman), Redefining the Islamic State: The Fall and Rise of Al-Qaeda in Iraq ، ورقة سياسة برنامج الدراسات الأمنية الوطنية، واشنطن: مؤسسة أمريكا الجديدة، آب 2011. في عام 2008، اقترح أحد الخبراء الإستراتيجيين بالتنظيم التشجيع على مثل هذه الهجمات الداخلية ("Analysis of the State of ISI," by an Islamic State of Iraq member, English translation, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West Point، بلا تاريخ).

[4] Michael Knights, "The JRTN Movement and Iraq's Next Insurgency," *CTC Sentinel*, Vol. 4, No. 7, July 2011.

[5] Andrea Plebani, "Ninawa Province: Al-Qa'ida's Remaining Stronghold," *CTC Sentinel*, Vol. 3, No. 1, January 2010.

[6] Michael Knights, "Endangered Species—Al-Qaeda in Iraq Adapts to Survive," *IHS Jane's Intelligence Review*, April 2008a.

[7] الصحوة السنية كانت انتفاضة عشائر محافظة الأنبار ضد تنظيم القاعدة في العراق، بدءاً من أيلول عام 2006 (Najim Abed Al-Jabouri and Sterling Jensen, "The Iraqi and AQI Roles in the Sunni Awakening," *Prism*, Vol. 2, No. 1, December 2010).

[8] Pat Ryan, "AQI in Mosul: Don't Count Them Out," *Al Sahwa*, December 15, 2009.

[9] Pat Ryan, "Iraq's Fragile Future (and the U.S. Way Ahead)," *Al Sahwa*, March 3, 2010a; James Denselow, "Sunni Disposition—AQI Remains in the Shadow of the US Withdrawal," *IHS Jane's Intelligence Review*, Vol. 23, No. 12, December 1, 2011.

[10] Brian Fishman, *Dysfunction and Decline: Lessons Learned from Inside Al-Qa'ida in Iraq*, Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West Point, March 16, 2009.

[11] Benjamin Bahney, Renny McPherson, and Howard J. Shatz, "Glimpse of bin Laden Techniques in Captured Records of al-Qa'ida in Iraq," GlobalSecurity.org, May 27, 2011.

[12] Ayman al-Zawahiri, "Zawahiri's Letter to Zarqawi," Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center at West Point, n.d.

[13] Iraq: A Timeline of Abu Mus'ab al-Zarqawi," *Radio Free Europe/Radio Liberty*, June 9, 2006.

[14] لمعلومات حول جماعة التوحيد والجهاد، انظر "Analysis of the State of ISI"" بلا تاريخ.

[15] Denselow, 2011.

[16] Brian Fishman, ed., *Bombers, Bank Accounts, and Bleedout: Al-Qa'ida's Road in and out of Iraq*, Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West Point, 2008, p. 102.

[17] Fishman, 2008, p. 112.

[18] Anton La Guardia, "Arrests Reveal Zarqawi Network in Europe," *Telegraph*, December 22, 2005.

[19] Fishman, 2008, الصفحتان 32, 34.

[20] Pascale Combelles Siegel, "Islamic State of Iraq Commemorates Its Two-Year Anniversary," *CTC Sentinel*, Vol. 1, No. 11, October 2008.

[21] الظواهري، بلا تاريخ

[22] Al Qaeda's No. 2 Seeks to Bolster Support for Terror Network in" Iraq," *New York Times*, July 5, 2007.

[23] Bill Roggio و Daveed Gartenstein-Ross و Tony Badran، "Intercepted Letters from al-Qaeda Leaders Shed Light on State of Network in Iraq," جريدة The Long War Journal، 12 أيلول، 2008. صادرت قوات التحالف هذا الخطاب وغيره في بغداد في نيسان 2008 (11 أيلول 2008). برغم الدعم الظاهري للدولة الإسلامية في العراق، كان هناك ريب بين بعض الإسلاميين بشأن شرعية إعلان الدولة أو توقيته. ومن بين خطابات الاعتراض ورد تقرير عن شكاوى قدمت إلى تنظيم القاعدة من أبي سليمان العتيبي، قاضي القضاة الأسبق للدولة الإسلامية في العراق، تقول أن إعلان الدولة الإسلامية في العراق كان خطأً (Roggio, Gartenstein-Ross, and Badran, 2008).

[24] Myriam Benraad, "Assessing AQI's Resilience After April's Leadership Decapitations," *CTC Sentinel*, Vol. 3, No. 6, June 2010.

[25] الشام كلمة عربية تعني بلاد الشام أو سوريا الكبرى. لذا، فإن الدولة الإسلامية في العراق والشام يطلق عليها أحياناً اسم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام. بالعربية، يطلق عليها اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، واختصرها كثير من المراقبين في اسم داعش.

[26] Knights, 2008a.

[27] The Al-Zarqawi Beliefs: 'Allah Has Permitted Us to Repay" Them in Kind,'" *Irish Times*, September 24, 2004.

[28] Denselow, 2011.

[29] Combelles Siegel, 2008.

[30] Brian Fishman, *Fourth Generation Governance—Sheikh Tamimi Defends the Islamic State of Iraq*, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West Point, March 23, 2007.

[31] Knights, 2008a.

[32] أبو مصعب الزرقاوي، "Zarqawi Letter: شباط 2004 Coalition Provisional Authority English Translation of Terrorist Musab al Zarqawi Letter Obtained by United States Government in Iraq"، وزارة الخارجية الأمريكية، 2004.

[33] Combelles Siegel, 2008.

[34] Eric Hamilton, *The Fight for Mosul*, Backgrounder #31, Washington, D.C.: Institute for the Study of War, April 2008; Michael R. Gordon, “Pushed out of Baghdad, Insurgents Move North,” *New York Times*, December 6, 2007.

[35] Michael Knights، "Al-Qa’ida in Iraq: Lessons from the Mosul Security Operation"، *CTC Sentinel*، المجلد 1، العدد 1. حزيران 2008 ب.
كلمة *تكفيري* تشير إلى الشخص الذي يعطي نفسه حرية الحكم على غيره من المسلمين فيما يتعلق بالتزامهم بدين الإسلام ومن يحكم عليهم بالتقصير يتهمهم بأنهم "كفار". أما كلمة *سلفي* فتصف شخصاً ملتزماً بنزعة أيديلوجية من الإسلام السني ويسعى إلى الاقتداء بفكر وممارسات محمد والأجيال الأولى من المسلمين، لأنها كانت أنقى من الممارسات الإسلامية الأحدث. ويؤمن الجهاديون أن النضال العنيف ضد غير المسلمين والمسلمين الذي يحكمون عليهم بالردة، هو فرض ديني مهم (Bahney et al., 2010).

[36] Fishman, 2009.

[37] Knights, 2008b.

[38] Plebani, 2010.

[39] Plebani, 2010.

[40] Pat Ryan, “Lethal Targeting in Iraq; Success on an Unprecedented Scale,” *Al Sahwa*, April 22, 2010b.

[41] Fishman, 2011.

[42] Bahney et al., 2010.

[43] Bahney et al., 2010.

[44] Office of the Coordinator for Counterterrorism, *Country Reports on Terrorism 2005*, Washington, D.C.: U.S. Department of State, April 2006, الصفحة 220.

[45] M. J. Kirdar, *Al Qaeda in Iraq*، سلسلة دراسة حالة مشروع مستقبل القاعدة والتنظيمات ذات الصلة، رقم دراسة الحالة 1، واشنطن: مركز الأمن الاستراتيجي والدولي، حزيران 2011، الصفحة 8؛ Ned Parker، "يقول المالكي –رئيس الوزراء العراقي- أن السعودية وقطر تمولان العنف علانيةً في الأنبار،" رويترز، 9 آذار 2014. رغم أن تاريخ بيان المالكي لاحق بالنسبة لغرضنا من تضمين المصادر المتاحة للعامة فقط في الفترة قبل 2012 في هذا القسم من التقرير، إلا أننا ضمَّنَّاه هنا لتوضيح ديمومة وجهة النظر هذه.

[46] Parker, 2014.

[47] Phil Williams, *Criminals, Militias, and Insurgents: Organized Crime in Iraq*, Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, August 26, 2009; Knights, June 2008b.

[48] Williams, 2009.

[49] Williams, 2009.

[50] Alice Fordham, “Corruption Stemmed at Beiji Refinery—but for How Long?” *Iraq Oil Report*, February 16, 2010.

[51] Williams, 2009; Knights, 2008a; Bahney, McPherson, and Shatz, 2011.

[52] Bahney et al., 2010.

[53] Knights, 2008a.

[54] Knights, 2008b.

[55] Williams, 2009.

[56] Williams, 2009.

[57] Williams, 2009.

[58] Fishman, 2011.

[59] “Report on the Capture and Killing of a Shi’ite Man,” Security Office of the Salah al-Din Province, original document dated 2007, English translation, Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West Point، بلا تاريخ.

[60] “Analysis of the State of ISI”, بلا تاريخ

[61] Bahney et al., 2010.

[62] Bahney et al., 2010.

[63] Al-Zawahiri, بلا تاريخ

[64] Bahney et al., 2010.

[65] “Analysis of the State of ISI”, بلا تاريخ

[66] Ryan, 2009.

[67] Knights, 2008a.

[68] Ryan, 2009.

[69] Bahney et al., 2010.

[70] Bahney et al., 2010.

[71] Bahney et al., 2010.

[72] “Analysis of the State of ISI,” n.d.

[73] “Analysis of the State of ISI,” n.d.

[74] Institute for the Study of War, “Targeting the AQI Network in SE Mosul,” Washington, D.C., March 8, 2008.

[75] “Analysis of the State of ISI,” n.d.

[76] “Analysis of the State of ISI,” n.d.

[77] Ryan, 2009.

[78] Knights, 2008a.

[79] Knights, 2008b.

80 Craig Whiteside، "الحرب صغيرة المجال في الدولة الإسلاميّة في العراق والشام: طريقة فعالة للعودة إلى المنافسة." War on the Rocks، 29 نيسان، 2015. هذا المصدر استثناء للهدف المحدد باستخدام وثائق متاحة للعامة قبل عام 2012. فنظراً لأن منهج تنفيذ عمليات الدولة الإسلامية في العراق كان معروفاً جيداً قبل أن ينشر Whiteside مقاله (حسبما توضح المصادر الأخرى المستشهد بها)، ونظرًا لأن تقريره يستند إلى السرد الأكثر شمولاً عن تلك العمليات، فإنه مضمن لمزيد من التوضيح.

81 Multi-National Corps–Iraq, “Coalition Forces Resume Air Assault on al-Qaeda Targets (Arab Jabour),” Public Affairs Office, Camp Victory, January 20, 2008; Tim Kilbride, “Operation Marne Courageous Targets Al Qaeda in Anbar Province,” American Forces Press Service, November 19, 2007.

82 American Forces Press Service, “Iraq Operations Kill, Capture Scores of Terrorists,” Army.mil, June 22, 2007.

83 قال Cheatwood إن هذا تضمن 2500 رطل من ذخائر الدعم الجوي القريب (شباط 2008). (Jon Patrick Cheatwood، "بعد تقرير العمل: رؤية ملازم في الجيش حول عمليات تنظيم القاعدة في العراق في الخضر وهاناسوا،" CTC Sentinel، المجلد 1، العدد 3، شباط 2008). إلا أن زميلاً من مؤسسة RAND يقول أن طائرة أمريكية نفاثة مقاتلة واحدة تحمل في المعتاد 4000 رطل من القنابل، وأحيانًا أكثر.

84 Cheatwood, 2008.

85 Mark Bowden, “The Ploy: The Inside Story of How the Interrogators of Task Force 145 Cracked Abu Musab al-Zarqawi’s Inner Circle—Without Resorting to Torture—and Hunted Down al-Qaeda’s Man in Iraq,” *The Atlantic*, May 2007.

86 Scott Peterson, “US-Iraqi Troops Sweep Al Qaeda Village Haven,” *Christian Science Monitor*, January 18, 2008.

87 “Analysis of the State of ISI,” n.d.

88 Denselow, 2011.

89 وفقاً لما أورده Denselow، فإن خيارات النقل لم تتضمن إلا 22 طائرة نقل هليكوبتر من الطراز M-171E، و16 من الطراز Mi-17 ذي الإمكانات الأقل، و16 من الطراز UH-1 الذي ترقى إلى تكوين الطراز Huey II. ولم تتضمن خيارات الهجوم البري المحدودة إلا ثلاث عربات قتالية كبيرة مغطاة من الطراز AC-208، التي كانت ”غير مختبرة بما يكفي“.

90 “Analysis of the State of ISI”, بلا تاريخ

91 Fishman, 2011.

92 Fishman, 2011.

93 John Kelly, “DoD News Briefing with Maj. Gen. Kelly from Iraq,” Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, October 23, 2008.

94 هذا القسم مستقى من المواد المطبوعة والوثائق المنشورة بعد عام 2011.

95 Craig Whiteside, “War, Interrupted, Part I: The Roots of the Jihadist Resurgence in Iraq,” *War on the Rocks*, 5 تشرين الثاني, 2014a; Craig Whiteside, “War, Interrupted, Part II: From Prisoners to Rulers,” *War on the Rocks*, November 6, 2014b.

96 Bahney et al., 2010.

97 Karen DeYoung and Missy Ryan, “Senior ISIS Leader Killed in U.S. Raid in Syria,” *Washington Post*, May 16, 2015.

98 Jim Sciutto, “U.S. Airstrikes Kill 3 Top ISIS Leaders,” CNN.com, December 18, 2014.

99 Eric Schmitt, “A Raid on ISIS Yields a Trove of Intelligence,” *New York Times*, June 8, 2015.

100 Bahney et al., 2010.

101 كلمة سيطرة تشير إلى مرحلة من إستراتيجية مكافحة التمرد، التي فيها تمد قوات مكافحة التمرد السكان بالأمن في منطقة أخليت من المتمردين بحيث لا يستطيع المتمردون العودة. وتتطلب مزيدًا من الأمن والجهود لتحسين قدرة الحكومة، 13 أيار 2014، الفقرات 9-7، الصفحات 9-3).

102 Cheatwood, 2008.

103 للاطلاع على مثال حديث، انظر Christoph Reuter، 18 نيسان 2015.

104 Joel Wing, “Behind the Revival of the Islamic State in Iraq, Interview with Naval War College Prof Craig Whiteside,” *Musings on Iraq*, June 22, 2015.

105 Knights, 2008b.

106 Tom Perry, “Islamic State Takes Ground From Syrian Kurds After Air Strikes,” Reuters, July 6, 2015; “Islamic State Conflict: Kurds Reclaim Ain Issa in Syria,” *BBC News*, July 8, 2015.

107 Aziz Alwan and Zaid Sabah, “Defeating Islamic State Leaves Bill Iraq’s Struggling to Pay,” Bloomberg.com, May 11, 2015; Zaid Al-Ali, “Tikrit: Iraq’s Abandoned City,” *NYR Daily*, *The New York Review of Books*, May 4, 2015.

108 Ned Parker, “Special Report: After Iraqi Forces Take Tikrit, a Wave of Looting and Lynching,” Reuters, April 3, 2015.

109 Theodore Bell, Patrick Martin, and ISW Iraq Team, “Iraq Situation Report: July 09–10, 2015,” Institute for the Study of War, July 10, 2015.

110 Rod Nordland and Helene Cooper, “Capitalizing on U.S. Bombing, Kurds Retake Iraqi Towns,” *New York Times*, August 10, 2014; Richard Spencer, “American Air Strikes Help Kurdish Forces Reclaim Towns from Islamic State,” *Telegraph*, August 10, 2014; Ghassan Charbel, “Barzani: The Region’s New Borders Will Be Drawn in Blood,” trans. Tyler Huffman, *Al-Monitor*, February 15, 2015.

111 Schmitt, 2015.

112 Benjamin S. Lambeth, “The U.S. Is Squandering Its Airpower,” *Washington Post,* March 5, 2015.

113 يقدم كل من Mueller وMartini وHamilton استعراضاً رائعاً لاستخدامات القوات الجوية وتعقيداتها في سياق منسجم (Karl P. Mueller, Jeffrey Martini, and Thomas Hamilton, *Airpower Options for Syria: Assessing Objectives and Missions for Aerial Intervention*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-446-CMEPP, 2013).

114 حتى الآن، ورغم القدرات التكتيكية والعملية الفائقة لدى القوات الأمريكية، إلا أنها لا تعتزم المواجهة القتالية المباشرة. فهناك جدالات قوية عديدة ضد إشراك القوات العسكرية. ومع ذلك، للاطلاع على مناقشتين حول كيفية استخدام القوات الأمريكية وسببه، انظر David E. Johnson, “Fighting the ‘Islamic State’: The Case for U.S. Ground Forces,” special commentary, *Parameters*, Vol. 45, No. 1, Spring 2015; and Robert A. Newson, “The U.S. Military Should ‘Go Small’ to Defeat ISIS,” *Defense One*, June 30, 2015.

115 Fishman, 2009.

116 Fishman, 2011.

117 Ryan, 2010a.

118 Ryan, 2010a.

119 Benraad, 2010.

120 أتيح تقييم عسكري أمريكي داخلي للقادة العسكريين الأمريكيين في أيلول من عام 2010 وكان مشتملاً على كثير من هذه النقاط (تشرين الثاني/ كانون الأول 2014).

121 Janine Di Giovanni, “The March on Mosul and the Future of Kurdistan,” *Newsweek*, February 25, 2015; Charbel, 2015.

122 Hassan Hassan, “Syria Is Caught Between Bombs and Butchery,” *The National*, July 12, 2015; Liz Sly, “Rout Shows Weaknesses of the Islamic State and U.S. Strategy in Syria,” *Washington Post*, July 6, 2015.

123 الصحافي Christoph Reuter الذي يعمل في صحيفة *Der Spiegel*، والذي ما انفك مركزًا على الدولة الإسلامية وسافر إلى سوريا 19 مرة في الفترة من عام 2011 وحتى تموز من عام 2015، يؤكد أنه عند رحيل الأسد، سيتحد السنة لمقاتلة الدولة الإسلامية (14 تموز 2015).

124 C. J. Chivers, “Answering a Cleric’s Call, Iraqi Shiites Take Up Arms, *New York Times*, June 21, 2014.

125 Agence France Presse, “Shia Name for Iraq Military Operation in Sunni Area Is ‘Unhelpful,’ Says US,” *Guardian*, May 26, 2015.

126 “PM Abadi Says Ramadi Codename Is ‘Labaik ya Iraq,’” *Rudaw*, May 30, 2015.

127 Dalal Saoud, “World Bank to Help Stabilise Iraqi Areas Recaptured from ISIS,” *Arab Weekly*, July 3, 2015.

128 Howard J. Shatz, “Iraq Is Bankrolling ISIL,” *Politico Magazine*, May 24, 2015.

129 Reidar Visser, “The Iraqi Parliament Approves the Abbadi Cabinet,” *Iraq and Gulf Analysis*, September 9, 2014.

130 Bahney, McPherson, and Shatz, 2011.

المراجع

Agence France Presse, “Shia Name for Iraq Military Operation in Sunni Area Is ‘Unhelpful,’ Says US,” *Guardian*, May 26, 2015. As of :August 10, 2015
http://www.theguardian.com/world/2015/may/26/pentagon-iraq-operation-labaik-ya-hussein-name-unhelpful

:Al-Ali, Zaid, “Tikrit: Iraq’s Abandoned City,” *NYR Daily*, *The New York Review of Books*, May 4, 2015. As of August 29, 2015

:Al Qaeda’s No. 2 Seeks to Bolster Support for Terror Network in Iraq,” *New York Times*, July 5, 2007. As of August 9, 2015”
http://www.nytimes.com/2007/07/05/world/africa/05iht-05iraq.4.6512786.html?_r=0

:Alwan, Aziz, and Zaid Sabah, “Defeating Islamic State Leaves Bill Iraq’s Struggling to Pay,” Bloomberg.com, May 11, 2015. As of July 17, 2015
http://www.bloomberg.com/news/articles/2015-05-11/defeating-islamic-state-leaves-big-bill-iraq-s-struggling-to-pay

:The Al-Zarqawi Beliefs: ‘Allah Has Permitted Us to Repay Them in Kind,’” *Irish Times*, September 24, 2004. As of June 25, 2015”
http://www.irishtimes.com/news/the-al-zarqawi-beliefs-allah-has-permitted-us-to-repay-them-in-kind-1.1158951

:American Forces Press Service, “Iraq Operations Kill, Capture Scores of Terrorists,” Army.mil, June 22, 2007. As of May 4, 2015
http://www.army.mil/article/3772/Iraq_Operations_Kill__Capture_Scores_of_Terrorists

Analysis of the State of ISI,” by an Islamic State of Iraq member, English translation, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center, West” :Point, NMEC-2008-612449, n.d. As of May 4, 2015
https://www.ctc.usma.edu/posts/analysis-of-the-state-of-isi-english-translation-2

Bahney, Benjamin, Renny McPherson, and Howard J. Shatz, “Glimpse of bin Laden Techniques in Captured Records of al-Qa‘ida in Iraq,” :GlobalSecurity.org, May 27, 2011. As of June 8, 2015
http://sitrep.globalsecurity.org/articles/110527763-glimpse-of-bin-laden-technique.htm

Bahney, Benjamin, Howard J. Shatz, Carroll Ganier, Renny McPherson, and Barbara Sude, with Sara Beth Elson and Ghassan Schbley, *An Economic Analysis of the Financial Records of al-Qa‘ida in Iraq*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1026-OSD, 2010. As of :June 19, 2015
http://www.rand.org/pubs/monographs/MG1026

Bell, Theodore, Patrick Martin, and ISW Iraq Team, “Iraq Situation Report: July 09–10, 2015,” Institute for the Study of War, July 10, 2015. :As of August 27, 2015
http://www.iswresearch.blogspot.com/2015/07/iraq-situation-report-july-09-10-2015.html

.Benraad, Myriam, “Assessing AQI’s Resilience After April’s Leadership Decapitations,” *CTC Sentinel*, Vol. 3, No. 6, June 2010, pp. 4–8

Bowden, Mark, “The Ploy: The Inside Story of How the Interrogators of Task Force 145 Cracked Abu Musab al-Zarqawi’s Inner Circle— .Without Resorting to Torture—and Hunted Down al-Qaeda’s Man in Iraq,” *The Atlantic*, May 2007

.Brennan, Rick, “Withdrawal Symptoms,” *Foreign Affairs*, Vol. 93, No. 6, November/December 2014

Charbel, Ghassan, “Barzani: The Region’s New Borders Will Be Drawn in Blood,” trans. Tyler Huffman, Al-Monitor، 15 شباط 2015؛ منشور أصلاً باللغة العربية في جريدة الحياة في 7 شباط 2015. As of 4 May 2015:

http://www.al-monitor.com/pulse/security/2015/02/barzani-iraq-peshmerga-kurds-islamic-state-interview.html

Cheatwood, Jon Patrick, “After Action Report: An Army Lieutenant’s View of AQI’s Operations in al-Khidr and Hanaswa,” *CTC Sentinel*, .Vol. 1, No. 3, February 2008, pp. 25–26

:Chivers, C. J., “Answering a Cleric’s Call, Iraqi Shiites Take Up Arms, *New York Times*, June 21, 2014. As of August 10, 2015
http://www.nytimes.com/2014/06/22/world/middleeast/iraq-militia.html?_r=0

Combelles Siegel, Pascale, “Islamic State of Iraq Commemorates Its Two-Year Anniversary,” *CTC Sentinel*, Vol. 1, No. 11، October 2008، .pp. 5-7

Denselow, James, “Sunni Disposition—AQI Remains in the Shadow of the US Withdrawal,” *IHS Jane’s Intelligence Review*, Vol. 23, No. 12, .December 1, 2011

:DeYoung, Karen, and Missy Ryan, “Senior ISIS Leader Killed in U.S. Raid in Syria,” *Washington Post*, May 16, 2015. As of July 17, 2015 https://www.washingtonpost.com/world/national-security/us-kills-islamic-state-leader-in-syria-raid/2015/05/16/31280b26-fbca-11e4-a13c-193b1241d51a_story.html

.Di Giovanni, Janine, “The March on Mosul and the Future of Kurdistan,” *Newsweek*, February 25, 2015

Field Manual No. 3-24, *Insurgencies and Countering Insurgencies*, Marine Corps Warfighting Publication No. 3-33.5, Washington, D.C.: Department of the Army (Headquarters), Marine Corps Combat Development Command (Headquarters), and United States Marine Corps (Headquarters), May 13, 2014. As of August 10, 2015: http://armypubs.army.mil/doctrine/DR_pubs/dr_a/pdf/fm3_24.pdf

Fishman, Brian, *Fourth Generation Governance—Sheikh Tamimi Defends the Islamic State of Iraq*, West Point, N.Y.: Combating Terrorism :Center, West Point, United States Military Academy, May 23, 2007. As of August 27, 2015 https://www.ctc.usma.edu/posts/fourth-generation-governance-sheikh-tamimi-defends-the-islamic-state-of-iraq

ed., *Bombers, Bank Accounts, and Bleedout: Al-Qa‘ida’s Road in and out of Iraq*, Harmony Program, West Point, N.Y., Combating ,——— Terrorism Center, West Point, 2008. As of May 4, 2015: https://www.ctc.usma.edu/posts/bombers-bank-accounts-and-bleedout-al-qaidas-road-in-and-out-of-iraq

Dysfunction and Decline: Lessons Learned from Inside Al-Qa‘ida in Iraq, Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating ,——— :Terrorism Center, West Point, March 16, 2009. As of May 4, 2015 https://www.ctc.usma.edu/posts/dysfunction-and-decline-lessons-learned-from-inside-al-qaida-in-iraq

Redefining the Islamic State: The Fall and Rise of Al-Qaeda in Iraq, National Security Studies Program Policy Paper, Washington, ,——— .D.C.: New America Foundation, August 2011

.2010 ,16 شباط ,Fordham, Alice, “Corruption Stemmed at Beiji Refinery—but for How Long?” *Iraq Oil Report*

Ghaddar, Hanin, “ISIS’s Strategy of Terror,” *NOW*, July 14, 2015. As of July 23, 2015: https://now.mmedia.me/lb/en/10questions/565586-isiss-strategy-of-terror

:As of June 25, 2015 .2007 ,6 كانون الأول ,Gordon, Michael R., “Pushed out of Baghdad, Insurgents Move North,” *New York Times*

http://www.nytimes.com/2007/12/06/world/middleeast/06mosul.html?pagewanted=all

As of June 25, 2015: .2008 نيسان ,Hamilton, Eric, *The Fight for Mosul*, Backgrounder #31, Washington, D.C.: Institute for the Study of War http://www.understandingwar.org/sites/default/files/reports/The%20Fight%20for%20Mosul.pdf

:Hassan, Hassan, “Syria Is Caught Between Bombs and Butchery,” *The National*, July 12, 2015. As of July 17, 2015 http://www.thenational.ae/opinion/syria-is-caught-between-bombs-and-butchery

:Institute for the Study of War, “Targeting the AQI Network in SE Mosul,” Washington, D.C., March 8, 2008. As of August 10, 2015 http://www.understandingwar.org/publications/commentaries/targeting-aqi-network-se-mosul

:Iraq: A Timeline of Abu Mus‘ab al-Zarqawi,” *Radio Free Europe/Radio Liberty*, June 9, 2006. As of August 29, 2015” http://www.rferl.org/content/article/1069045.html

:Islamic State Conflict: Kurds Reclaim Ain Issa in Syria,” *BBC News*, July 8, 2015. As of July 17, 2015” http://www.bbc.com/news/world-middle-east-33450511

al-Jabouri, Najim Abed, and Sterling Jensen, “The Iraqi and AQI Roles in the Sunni Awakening,” *Prism*, Vol. 2, No. 1, December 2010, .pp. 3–18

Johnson, David E., “Fighting the ‘Islamic State’: The Case for U.S. Ground Forces,” special commentary, *Parameters*, Vol. 45, No. 1, Spring .2015, pp. 7–17

.Kelly, John, “DoD News Briefing with Maj. Gen. Kelly from Iraq,” Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, October 23, 2008

.Kilbride, Tim, “Operation Marne Courageous Targets Al Qaeda in Anbar Province,” American Forces Press Service, November 19, 2007

Kirdar, M. J., *Al Qaeda in Iraq*, AQAM Futures Project Case Study Series, Case Study Number 1, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Security, June 2011. As of June 16, 2015: http://csis.org/files/publication/110614_Kirdar_AlQaedaIraq_Web.pdf

.Knights, Michael, “Endangered Species—Al-Qaeda in Iraq Adapts to Survive,” *IHS Jane’s Intelligence Review*, April 2008a

———, "Al-Qa'ida in Iraq: Lessons from the Mosul Security Operation," *CTC Sentinel*, Vol. 1, No. 7, June 2008b, pp. 1–10.

———, "The JRTN Movement and Iraq's Next Insurgency," *CTC Sentinel*, Vol. 4, No. 7, July 2011, pp. 1–6.

La Guardia, Anton, "Arrests Reveal Zarqawi Network in Europe," *Telegraph*, December 22, 2005. As of August 9, 2015: http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iraq/1506124/Arrests-reveal-Zarqawi-network-in-Europe.html

Lambeth, Benjamin S., "The U.S. Is Squandering Its Airpower," *Washington Post*, March 5, 2015.

"Meet ISIS: Behind the Islamic Militant Group That's Overrunning Iraq," background video, *New York Times*, نشر على الموقع YouTube في 11 حزيران 2014. بدءاً من 13 آذار 2015: https://www.youtube.com/watch?v=CwpnhDUrdqc

Mueller, Karl P., Jeffrey Martini, and Thomas Hamilton, *Airpower Options for Syria: Assessing Objectives and Missions for Aerial Intervention*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-446-CMEPP, 2013. As of July 7, 2015: http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR446

Multi-National Corps–Iraq, "Coalition Forces Resume Air Assault on al-Qaeda Targets (Arab Jabour)," Public Affairs Office, Camp Victory, January 20, 2008.

Newson, Robert A., "The U.S. Military Should 'Go Small' to Defeat ISIS," *Defense One*, June 30, 2015. As of July 2, 2015: http://www.defenseone.com/ideas/2015/06/us-military-should-go-small-defeat-isis/116656

Nordland, Rod, and Helene Cooper, "Capitalizing on U.S. Bombing, Kurds Retake Iraqi Towns," *New York Times*, August 10, 2014. As of July 7, 2015: http://www.nytimes.com/2014/08/11/world/middleeast/iraq.html

Office of the Coordinator for Counterterrorism, *Country Reports on Terrorism 2005*, Washington, D.C.: U.S. Department of State, April 2006. As of July 16, 2015: http://www.state.gov/documents/organization/65462.pdf

Parker, Ned, "Iraqi PM Maliki Says Saudi, Qatar Openly Funding Violence in Anbar," Reuters, March 9, 2014. As of July 16, 2015: http://www.reuters.com/article/2014/03/09/us-iraq-saudi-qatar-idUSBREA2806S20140309

———, "Special Report: After Iraqi Forces Take Tikrit, a Wave of Looting and Lynching," Reuters, April 3, 2015.

Perry, Tom, "Islamic State Takes Ground from Syrian Kurds After Air Strikes," Reuters, July 6, 2015. As of July 17, 2015: http://www.reuters.com/article/2015/07/06/us-mideast-crisis-syria-idUSKCN0PG0ST20150706

Peterson, Scott, "US-Iraqi Troops Sweep Al Qaeda Village Haven," *Christian Science Monitor*, January 18, 2008. As of May 6, 2015: http://www.csmonitor.com/layout/set/print/World/Middle-East/2008/0118/p07s04-woiq.html

Plebani, Andrea, "Ninawa Province: Al-Qa'ida's Remaining Stronghold," *CTC Sentinel*, Vol. 3, No. 1, January 2010, pp. 19–22.

"PM Abadi Says Ramadi Codename Is 'Labaik ya Iraq,'" *Rudaw*, May 30, 2015. As of August 10, 2015: http://rudaw.net/english/middleeast/iraq/300520151

"Report on the Capture and Killing of a Shi'ite Man," Security Office of the Salah al-Din Province, original document dated 2007, English translation, Harmony Program, West Point, N.Y.: Combating Terrorism Center at West Point, SOCOM-2010-0000004, n.d. As of May 4, 2015: https://www.ctc.usma.edu/posts/report-on-the-capture-and-killing-of-a-shiite-man-english-translation-2

Reuter, Christoph, "The Terror Strategist: Secret Files Reveal the Structure of Islamic State," *Spiegel Online*, April 18, 2015. As of May 4, 2015: http://www.spiegel.de/international/world/islamic-state-files-show-structure-of-islamist-terror-group-a-1029274.html

Roggio, Bill, "Letters from al Qaeda Leaders Show Iraqi Effort Is in Disarray," *The Long War Journal*, September 11, 2008. As of August 9, 2015: http://www.longwarjournal.org/archives/2008/09/letters_from_al_qaed.php

Roggio, Bill, Daveed Gartenstein-Ross, and Tony Badran, "Intercepted Letters from al-Qaeda Leaders Shed Light on State of Network in Iraq," *The Long War Journal*, September 12, 2008. As of August 9, 2015: http://www.defenddemocracy.org/media-hit/intercepted-letters-from-al-qaeda-leaders-shed-light-on-state-of-network-in/

Ryan, Pat, "AQI in Mosul: Don't Count Them Out," *Al Sahwa*, December 15, 2009. As of May 4, 2015: http://al-sahwa.blogspot.com/2009/12/aqi-in-mosul-dont-count-them-out.html

:Iraq's Fragile Future (and the U.S. Way Ahead)," *Al Sahwa*, March 3, 2010a. As of May 4, 2015" ,——— http://al-sahwa.blogspot.com/2010/03/iraqs-fragile-future-and-us-way-ahead.html

:Lethal Targeting in Iraq; Success on an Unprecedented Scale," *Al Sahwa*, April 22, 2010b. As of May 4, 2015" ,——— http://al-sahwa.blogspot.com/2010/04/lethal-targeting-in-iraq-success-on.html

Saoud, Dalal, "World Bank to Help Stabilise Iraqi Areas Recaptured from ISIS," *Arab Weekly*, July 3, 2015. As of July 17, 2015: http://www.thearabweekly.com/?id=991

.Schmitt, Eric, "A Raid on ISIS Yields a Trove of Intelligence," *New York Times*, June 8, 2015

Sciutto, Jim, "U.S. Airstrikes Kill 3 Top ISIS Leaders," CNN.com, December 18, 2015. As of July 17, 2015: http://www.cnn.com/2014/12/18/politics/u-s-air-strikes-kill-3-high-level-isis-leaders

Shatz, Howard J., "Iraq Is Bankrolling ISIL," *Politico Magazine*, May 24, 2015. As of July 17, 2015: http://www.politico.com/magazine/story/2015/05/iraq-bankrolling-isil-118227.html#.Val6Q_lVhBc

Sly, Liz, "Rout Shows Weaknesses of the Islamic State and U.S. Strategy in Syria," *Washington Post*, July 6, 2015. As of July 17, 2015: https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/in-syria-the-weaknesses-of-islamic-state-and-us-strategy-on-display/2015/07/06/9bf49114-15e6-11e5-8457-4b431bf7ed4c_story.html

Spencer, Richard, "American Air Strikes Help Kurdish Forces Reclaim Towns from Islamic State," *Telegraph*, August 10, 2014. As of July 7, 2015: http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iraq/11024844/American-air-strikes-help-Kurdish-forces-reclaim-towns-from-Islamic-State.html

:Visser, Reidar, "The Iraqi Parliament Approves the Abbadi Cabinet," *Iraq and Gulf Analysis*, September 9, 2014. As of July 17, 2015

https://gulfanalysis.wordpress.com/2014/09/09/the-iraqi-parliament-approves-the-abbadi-cabinet

Whiteside, Craig, "War, Interrupted, Part I: The Roots of the Jihadist Resurgence in Iraq," *War on the Rocks*, November 5, 2014a. As of /August 11, 2015: http://warontherocks.com/2014/11/war-interrupted-part-i-the-roots-of-the-jihadist-resurgence-in-iraq

:War, Interrupted, Part II: From Prisoners to Rulers," *War on the Rocks*, November 6, 2014b. As of August 11, 2015" ,——— http://warontherocks.com/2014/11/war-interrupted-part-ii-from-prisoners-to-rulers

ISIL's Small Ball Warfare: An Effective Way to Get Back into a Ballgame," *War on the Rocks*, April 29, 2015. As of May 4, 2015:" ,——— /http://warontherocks.com/2015/04/isils-small-ball-warfare-an-effective-way-to-get-back-into-a-ballgame

Williams, Phil, *Criminals, Militias, and Insurgents: Organized Crime in Iraq*, Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War :College, 2009. As of May 4, 2015
http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/display.cfm?pubID=930

Wing, Joel, "Behind the Revival of the Islamic State in Iraq, Interview with Naval War College Prof Craig Whiteside," *Musings on Iraq*, June :22, 2015. As of August 27, 2015
http://musingsoniraq.blogspot.com/2015/06/behind-revival-of-islamic-state-in-iraq.html

Coalition Provisional Authority English Translation of Terrorist Musab al Zarqawi Letter 2004 شباط :al-Zarqawi, Abu Musab, "Zarqawi Letter Letter from Abu Musab al-Zarqawi to" [متوفر أيضاً باسم .Obtained by United States Government in Iraq," U.S. Department of State, 2004 :2015 بدءاً من 25 حزيران .[2004 1 شباط ،Council on Foreign Relations ،"Osama bin Laden
http://2001-2009.state.gov/p/nea/rls/31694.htm

4 بدءاً من .بلا تاريخ ،ترجمة إنجليزية ،2005 بتاريخ 9 تموز ,al-Zawahiri, Ayman, "Zawahiri's Letter to Zarqawi," Harmony Program, dated July 9, 2005 :أيار 2015
https://www.ctc.usma.edu/posts/zawahiris-letter-to-zarqawi-english-translation-2

حول هذا التقرير

هذا التقرير مستمد من المحاضرة التي أُلقيت بتاريخ 27 أيار 2015، أثناء المؤتمر السنوي الحادي عشر للأمن القومي لمعهد فيشر للبحوث الاستراتيجية الخاصة بالجو والفضاء في هرتسيليا، إسرائيل، "الظفر بالحروب الصغيرة ودور القوات الجوية". أُلقيت المحاضرة في جلسة كانت بعنوان "المعرفة والإدراك والفهم: ما نعرفه ولكن لم نفهمه." الأجندة الكاملة للمؤتمر ومقاطع الفيديو للعروض المختارة متاحة على الموقع الإلكتروني لمعهد فيشر.

نتقدم بالشكر إلى السيدين باتريك بي. جونستون "Patrick B. Johnston"K" وريتشارد آر. بريناين الابن ".Richard R. Brennan, Jr" من مؤسسة RAND لمراجعة النسخ الأولى من هذه الوثيقة، عندما كانت عرضاً تقديمياً؛ والسيدين بريان فيشمان "Brian Fishman" وأندرو ليبمان "Andrew Liepman" لما قدماه من مراجعات ومقترحات رسمية دقيقة؛ والسيد جيفري مارتيني "Jeffrey Martini" من مؤسسة RAND للمساعدة باللغة العربية؛ والسيد آدم غريسوم "Adam Grissom" من مؤسسة RAND لما قدمه من مشورة فنية بشأن القوات الجوية؛ والسيد ماثيو بيرد "Matthew Byrd" لإشرافه على عملية النشر؛ والسيدة ريبيكا فاولر "Rebecca Fowler" لما قدمته من تحرير المخطوطة بعناية. تظل جميع الأخطاء مسؤولية المؤلفين.

أُجري هذا البحث داخل مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لقسم أبحاث الأمن القومي في مؤسسة RAND. أجرى قسم أبحاث الأمن القومي بحثاً وتحليلاً حول موضوعات الدفاع والأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها، والسياسة الخارجية، والأمن الداخلي، ودوائر الاستخبارات، والمؤسسات، وغيرها من المنظمات غير الحكومية الأخرى التي تدعم تحليلات الدفاع والأمن القومي.

لمزيد من المعلومات حول مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي، انظر http://www.rand.org/nsrd/ndri/centers/isdp.html أو اتصل بالمدير (تعرض صفحة الويب معلومات الاتصال).

حقوق الطبع والتوزيع الإلكتروني المحدودة

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني www.rand.org/t/RR1267.

www.rand.org



مؤسسة RAND هي منظمة بحثية تُعنى بتطوير حلول ترتبط بتحديات السياسة العامة من أجل المساعدة في جعل المجتمعات في جميع أنحاء العالم أكثر أمنًا وصحة وازدهارًا. مؤسسة RAND هي مؤسسة غير ربحية، حيادية، وملتزمة بالصالح العام.

Arabic Translation of "The Islamic State We Knew"
RR-1267/1-OSD